الديمقراطية الشعبية

لي والبحث العلمي

مد بوضياف - سيلة-

سانية والاجتماعية

سم اريخ

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الموضوع:

# نسنطينة 1934 ر
# الفعل ا اهها

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر


من إعداد الطالبة:

خديجة طرايح


| الإسم واللقب | الرتبة | الصفة |
|---|---|---|
| د. سيد علي أحمد مسعود | أستاذ محاضر –أ– | رئيسا |
| أ. أمال معوشي | أستاذة مساعدة –أ– | مشرفا |
| د. بلعمري فاتح | أستاذ محاضر –أ– | مناقشا |

السنة الجامعية: 1437/1436هـ - 2016/2015م

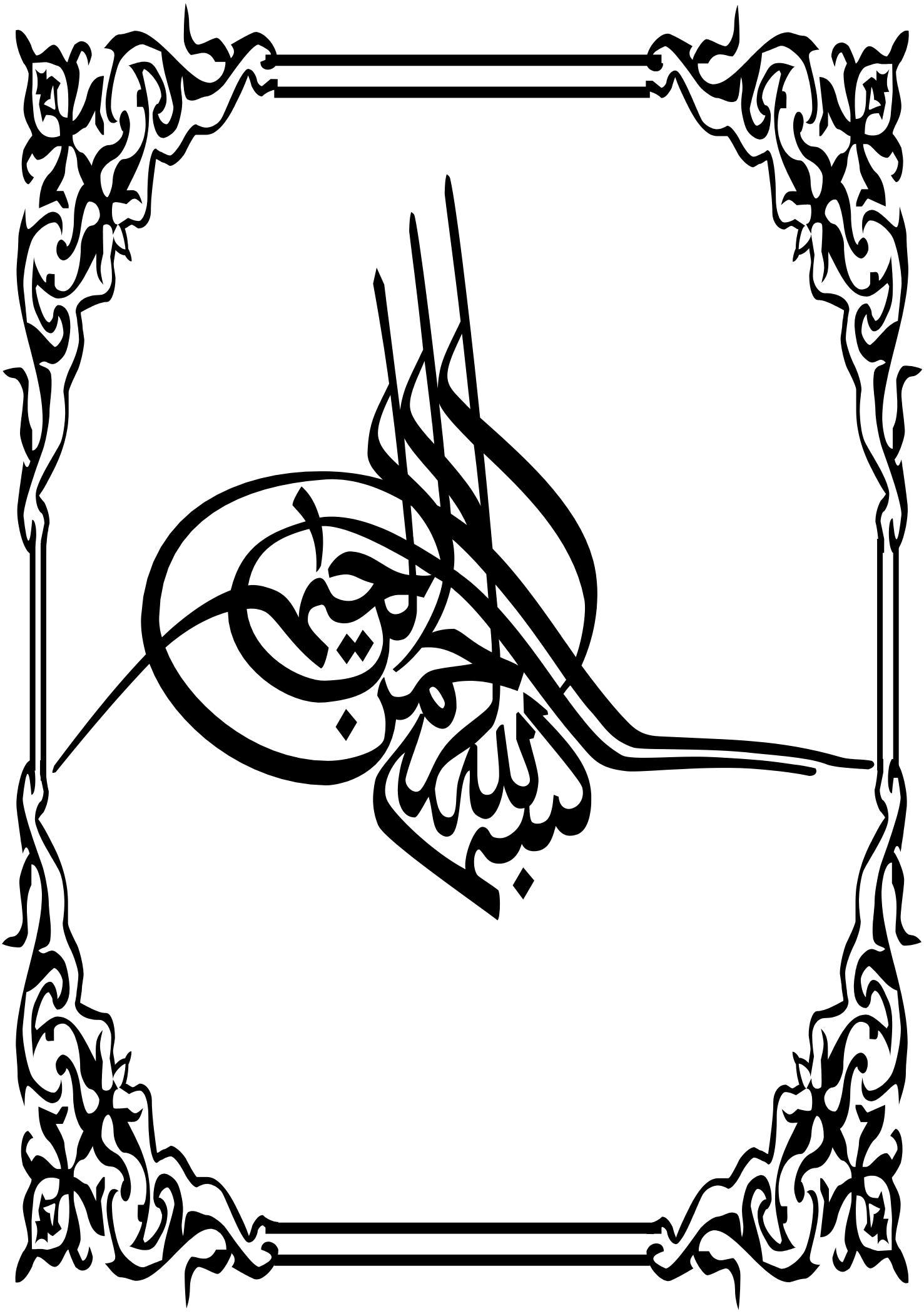
بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وتقدير

قال تعالى : "ولئن شكرتم لأزيدنكم".

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله".

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم.

أحمد الله على توفيقه وهديه وتسييره لي درب العلم

وأشكره على توفيقي في إنجاز هذا العمل المتواضع

الذي لولاه لما تم على هذا المنوال.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة " أمال معوشي "

التي كانت نعم المرشد والناصح لي طوال مراحل إنجاز هذا

العمل ولموافقتها في الإشراف عليا متمنية لها دوام الصحة والعافية.

كما أتقدم بالشكر والإمتنان إلى الأستاذ القدير "كمال سبع" الذي لم يبخل

عليّ بجهده الكبير والمتمثل في ترجمته لبعض مقالات من الأرشيف الفرنسي

جزاه الله كل خير.

كما اشكر جميع من مد لي يد العون سواء بكتاب أو بنصيحة وساهم

في إنجاح هذا البحث ولو بكلمة طيبة.

كما لا يفوتنا أن نتقدم إلى عمال مكتبة

"**حسين لخدمات الإعلام الآلي**".

خـديجـة

# الإهداء

أقدم هذا الجهد المتواضع عربون ولاء إلى:

من خطفهم مني القدر إلى والدي الكريمين

"بن نعامة زهرة" "رقاب جميلة" "رقاب مداني" رحمهم الله.

إلى زوجي الغالي الذي سعى دائما لنجاحي

إلى أعز ما املك في الوجود ورفيق دربي "بوتشيشة إسماعيل"

إلى ابني الغالي "أكرم" إلى عائلة زوجي الكريمة كاملة

إلى إخواني وزوجاتهم إلى أخواتي وأزواجهم وأخص بالذكر

"طرايح إيمان" التي كانت السند لي في هذه المرحلة

صديقاتي رمز الوفاء والإخلاص "سعاد" "مرزاقة"

إلى من تقاسمت معي العناء صديقتي "إيمان"

إلى عائلة "حليمة وبناتها"

إلى عائلة "بن تومي يحى"

إلى كل ما نسيهم قلمي ووسعهم قلبي

خـديجـة

## المختصرات

**أولا: باللغة العربية.**

**تر:** ترجمة.

**ج:** جزء.

**د ط:** دون طبعة.

**ص:** الصفحة.

**ص ص:** صفحات.

**ط:** الطبعة.

**ع:** عدد.

**مج:** مجلد.

**مرا:** مراجعة.

**ج، ت، و:** جبهة التحرير الوطني.

**ش.و.ن.ت:** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

**ثانيا: باللغة الفرنسية.**

**ANOM**: Archives Nationale D'outre Mer. Aix-Provence- Marseille.

**Op**.**Cit**: Oeuvre citée.

**P**: Page.

# فهرس

# الموضوعات

## فهرس الموضوعات

**مقدمة** ..... أ

مدخل: الوضع العام ليهود قسنطينة قبيل حوادث أوت 1934 ..... 6

**الفصل الأول: بداية حوادث قسنطينة أوت 1934**

المبحث الأول: أحداث يوم 3 أوت 1934 ..... 11

المبحث الثاني: أحداث يوم 04 أوت 1934. ..... 14

المبحث الثالث: إحداث يوم 05 أوت 1934. ..... 18

**الفصل الثاني: الأسباب غير المباشر للحوادث**

المبحث الأول: الأسباب السياسية. ..... 25

المبحث لثاني: الأسباب الاقتصادية ..... 31

المبحث الثالث: الأسباب الاجتماعية ..... 36

**الفصل الثالث: ردود الفعل اتجاه الحوادث**

المبحث الأول: ردود الفعل الجزائرية ..... 44

المبحث الثاني: ردود الفعل اليهودية ..... 48

المبحث الثالث: ردود الفعل الفرنسية ..... 52

الخاتمة ..... 57

الملاحق ..... 60

قائمة المصادر والمراجع ..... 67

فهرس الموضوعات ..... 72

**مقدمة:**

كانت الجزائر موطنا لمختلف الطوائف والأقليات منذ أزمة بعيدة ويعتبر اليهود إحدى هذه الطوائف التي شكلت المجتمع الجزائري حيث وجدت المأوى والأمن والقبول مع السكان الأصليين وهو ما سمح لهم بالتوغل أكثر داخل هذا المجتمع.

لقد اختلف الباحثون حول التاريخ الفعلي للتواجد اليهودي في الجزائري بالشكل الدقيق، فمنهم من يرجعه إلى 3000 سنة أي منذ التواجد الفينيقي في الشمال الإفريقي، في حين يرى البعض الآخر أنه يرجع إلى حوالي 2000 سنة خصوصا بعد تأسيس قرطاجة سنة 814 ق.م.

مارس يهود الجزائر النشاط التجاري وكان تمركزهم في المدن الساحلية ومن يتاجر مع الدول الأوربية معتمدين في ذلك على مجموعة الجماعات اليهودية المنتشرة في مختلف أنحاء العالم. ورغم إندماج اليهود في المجتمع الجزائري إلا أنهم حافظوا على المعالم الكبرى لشخصيتهم ودياناتهم وانتشر اليهود في مختلف المدن الجزائرية أهمها الجزائر – وهران وقسنطينة بالإضافة إلى مدن أخرى ولكن بأعداد قليلة.

أما في الفترة الإستعمارية ومنذ الإحتلال سارع اليهود في التقرب من الفرنسيين لكسب ودهم ومسايرتهم للمحافظة عل مصالحهم التجارية والمادية وأصبح اليهود ذو حظوة وجاه في الفترة الإستعمارية وقام المستعمر بسن قوانين جديدة لصالحهم حتى يكسب ودهم وتعاونهم وولائهم السياسي، من أنه منحهم الجنسية الفرنسية بموجب مرسوم "كريميو" 1870م.

ومع إزدياد نفوذهم في البلاد من حيث الآفاق الواسعة التي فتحها الإحتلال الفرنسي لهذه الطائفة والتطورات الراديكالية والنفوذ السياسي والاقتصادي في فترة زمنية قصيرة مما دفعهم للتطاول على الأهالي المسلمين الذين أصبحوا عرضه للإستفزازات اليهودية المتكررة ووصل بهم الأمر إهانة المقدسات الدينية الفعل الذي أحدث صداما مباشرا بين اليهود والمسلمين في مشهد أليم، تصوره لنا أحداث شهر أوت من سنة 1934 بقسنطينة، وهذا ما تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عنه، فكيف كانت هذه الأحداث؟ وما هي أسابها المباشرة وغير مباشرة؟ وكيف كانت ردود الفعل إتجاهها؟

- ما هو وضع اليهود في قسنطينة قبيل الأحداث؟
- ما هي أوضاع المجتمع القسنطيني في فترة الثلاثينات من القرن العشرين؟
- ما هي ردود الفعل الجزائرية اليهودية والفرنسية اتجاه الأحداث؟

**أسباب إختيار الموضوع:** وقع إختياري على هذا الموضوع لعدة دوافع منها الذاتية وموضوعية كانت حافزا لدراسة الموضوع.

**1- الدوافع الذاتية:**

- الرغبة في دراسة الموضوع ومعرفة حيثياته خاصة وأنه يتعلق بأقلية مميزة بمجتمع جزائري.
- معرفة طبيعة العلاقة بين المسلمين واليهود في مدينة قسنطينة في ظل الاحتلال الفرنسي في فترة من فترات القرن العشرين.
- الرغبة في معرفة أثر الأحداث على الأهالي في قسنطينة وتداعياتها.

**2- الدوافع الموضوعية:**

- أهمية الموضوع بالنسبة لتاريخ الجزائر المعاصر.
- تسليط الضوء على حوادث لاحظنا أنها لا تزال مجهولة من قبل الكثير.
- محاولة إيجاد تفسير منطقي خاصة وأن اليهود كانت لهم وجهة نظر ذاتية.

أما بخصوص المنهج ونظرا لطبيعة الموضوع، يستلزم علينا الجمع بين المنهج التاريخي الوصفي الذي يعتمد على وصف الأحداث وعرض تسلسلها الزمني والمكاني ووصف مجرياتها، والمنهج التاريخي التحليلي الذي استعنت به في تحليل المادة العلمية والبحث عن الحقيقية والأسباب المباشرة وغير المباشرة التي أدت إلى وقوع الأحداث.

وللإجابة على الإشكالية والتساؤلات إعتمادنا على ما توفر لدينا من مادة رئيسية توصلت إلى إعداد الخطة التالية: مقدمة، مدخل وثلاثة فصول رئيسية، ويندرج تحت كل فصل ثلاث مباحث، بالإضافة إلى خاتمة وقائمة المصادر والمراجع والملاحق.

المدخل بعنوان الوضع العام ليهود قسنطينة قبيل الأحداث وتطرقت فيه إلى تواجد الطائفة اليهودية بالمدينة وطبيعة العلاقة بينها وبين المسلمين وكان ذلك بشكل وجيز.

الفصل الأول: بعنوان بداية أحداث 1934 أدرجت فيه السبب المباشر الذي أدى لهذه الأحداث مرورا بتطورها وامتدادها إلى أيام عديدة وكيف تمت السيطرة على الوضع وإخماد نار الفتنة.

وفيما يخص الفصل الثاني تناولت فيه الأسباب غير المباشرة التي أدت إلى تأزم الوضع في الجزائر عامة وقسنطينة خاصة في فترة الثلاثينات من أسباب سياسية واقتصادية والاجتماعية.

ليأتي الفصل الثالث بعنوان ردود الفعل إتجاه الأحداث ورد فعل كل الأطراف المسلمين الجزائريين واليهود والإدارة الفرنسية ونظرة كل طرف للأحداث والمواقف المتحدة.

وفي الأخير ننهي دراستنا بجملة من الاستنتاجات المتواصل إليها من خلال البحث في الموضوع.

وقد اعتمدت لإنجاز هذا البحث على مجموعة من الوثائق والمصادر والمراجع المطبوعة أهمها:

1- الأرشيف الفرنسي الذي يبين نظرة المستعمر للحوادث وكيف نتعامل معها ومواقفه منها وسير تفاصيل الأحداث عبر شهود عيان.

2- مجلة الشهاب التي إهتمت بالموضوع بكل جوانبه وكتب فيها الإمام عبد الحميد إبن باديس تفاصيل الحوادث في مقال مطول بعنوان "فاجعة قسنطينة" وتعد مصدرا مهما لمجريات الأحداث.

بالإضافة إلى مجموعة من المراجع يأتي على رأسها:

1- محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939 وقد استخدمته في الفصل الثاني الذي تناول أوضاع الجزائر في فترة الثلاثينات.

2- يوسف مناصرية: النشاط الصهيوني في الجزائر 1897-1962 وقد إستفدت منه في الفصل الثالث، وبعض الملاحق.

3- علي مراد: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925 إلى 1940 بحث في تاريخ الديني والاجتماعي وقد استفدت منه في الفصل الثاني.

4- عبد العزيز فيلالي: إعتداء اليهود على أهل قسنطينة 1934 وأبعاده الصهيونية وردود الفعل الوطني والعربي وقد استفدت منه في كل الفصول بإعتباره كتاب متخصص في الأحداث وحتى الملاحق.

والرسائل الجامعية ومنها:

- كريمة بن حسين: الحياة السياسية في قسنطينة 1930 - 1939م وهي مذكرة ماجستير تكلمت فيها عن أوضاع قسنطينة خلال الثلاثينات من القرن العشرين وتطرقت إلى أحداث قسنطينة.

– عمار بوطبة: المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النجاح 1919–1956م، هي شهادة ماجستير تناول فيها الأوضاع السياسية والإجتماعية والإقتصادية للمجتمع القسنطيني من خلال جريدة النجاح.

أي عمل أو بحث لابد أن تكون صعوبات وعراقيل ومن الصعوبات التي واجهتني في هذا العمل:

– صعوبة الحصول على الوثائق الأرشيفية بكاملها على الرغم من تحصيلي على جزء قليل منها والفصل يعود إلى الأستاذ بيرم كمال مشكورا.

– عدم توفر المادة العلمية في مكتبة الجامعة.

– بالإضافة إلى ضيق الوقت والظروف الصحية.

وأخيرا أتنمى أن أكون قد أسهمت في وضع لبنة في صرح البحث العلمي وإن كان البحث لا يخلوا من النقائص والهفوات فإن عزائي الوحيد أنني بذلت قصار جهدي لتقديم هذا العمل على أحسن ما يمكن، كما لا يفوتني أن أنوه بالتوجيهات والنصائح القيمة التي أسدتها لي الأستاذة المحترمة أمال معوشي، التي كانت نعم المرشد والموجه لي طوال بحثي هذا فلما يرجع الفضل في إخراج هذا العمل المتواضع الذي أتمنى أن يكون في مستوى الباحثين الجامعيين.

# خل،

**مدخل: الوضع العام ليهود قسنطينة قبيل حوادث أوت 1934م.**

تعتبر مدينة قسنطينة من أهم المراكز العمرانية في القرن العشرين منذ أقدم العصور،[1] واشتهرت قسنطينة منذ نشأتها بعدة مميزات لما اجتمعت في مدينة واحدة، فهذا لموقعها المميز الذي أعطى لها هذه الشهرة العالمية كما شهدت عدة حضارات إنسانية كان لها دورا بارزا في تطورها الحضاري عبر التاريخ،[2] بالإضافة إلى مكانتها العلمية بفضل مساجدها المنتشرة عبر أحيائها كالجامع الأخضر[3] وسيدي قموش التي كان لها دور في الحفاظ على عروبتها وإسلامها، والتي ستكون بحق رائد النهضة الجزائرية في زمن حاولت السلطات الاستعمارية إسكات صوت العلم والمعرفة وتجهيل الجزائريين.

وقد كانت قسنطينة موطنا لمختلف الطوائف منذ أزمنة عديدة ومتعاقبة بإعبتارها مدينة ذات موقع استراتيجي ومعبر تجاري هام جعلها تستقطب أعدادا هائلة من السكان،[4] ومن بين هذه الفئات فئة اليهود التي يعود تواجدها بالجزائر إلى أزمنة بعيدة وغير معروفة بالتحديد فمن المؤرخين من أرجعه إلى قرابة 3000 أي منذ وطأة الفينيقيين الشمال الأفريقي والتواجد اليهودي بمراحل مختلفة وبطرق مختلفة. [5]

أما بالنسبة لتوجدهم بمدينة قسنطينة فمنذ العهد النوميدي مرورا بالعهد الروماني حتى عهد الإستعمار الفرنسي تعتبر قسنطينة ثالث مدينة من حيث تمركز اليهود بعد الجزائر ووهران، كان يبلغ عددهم حسب إحصاء 1801م (21000 نسمة) وإزداد هذا العدد عام

---

[1]– يحيى بوعزيز: **ثورات القرن العشرين (ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين)**، دار البصائر الجزائر، 2009، ص68.

[2]– كريمة بن حسين: **الحياة السياسية في قسنطينة بين 1930–1939**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 1986، ص2.

[3]– جامع سيدي الأخضر: أمر ببنائه الباي حسن بن حسين الملقب أبو حنك في سنة 1157م الموافق لـ 1743م، كما يدل عليه النقش الكتابي المثبت على لوح من الرخام فوق باب المدخل وتوجد بجانب المسجد مقبرة تضم عدة قبور من بينها الباي حسن،أنظر: طرشي أحلام صبرينة: صناعة النحاس بقسنطينة (دراسة فنية)، رسالة ماجستير، إشراف زريوح عبد الحق، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2011، ص37.

[4]– المرجع نفسه، ص2.

[5]– للمزيد من المعلومات حول التواجد اليهودي بالجزائر أنظر: عطا علي محمد شحاتة رية، **مرتبة اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المينيين والوطاسيين**، ط1، دار الكلمة، سوريا، 1999، ص25.

1921م فبلغ (73000 نسمة) وفي عام 1930م بلغ (11127نسمة) وفي عام 1931م 12058م وبذلك قدرت نسبة اليهود سكان قسنطينة 12% من مجموع السكان[1].

ونشرت جريدة النجاح بعض الإحصاءات فقد نقلت عن شيخ المدينة السيد مورينو بأن عدد سكان المدينة وصل إلى 1000 نسمة في عام 1929م بعدما كان عام 1901م 41 ألف نسمة. [2]

وفي نوفمبر 1931م نشتر الجريدة إحصاء تفصيلي رسمي لسكان الجزائر:

| البلد | الأهالي | الأوربيون | المجموع |
|---|---|---|---|
| **الجزائر العاصمة** | 80493 | 176629 | 257122 |
| **مدينة قسنطينة** | 53760 | 51142 | 104902 |
| **مدينة وهران** | 32884 | 129795 | 163743 |

شهدت هذه الجالية تطورا كبيرا منذ دخول الإستعمار إلى الجزائر حيث أصبح اليهود ذوي حضوة وجاه في هذه الفترة كما لعبوا دورا في بسط الإستعمار نفوذه على البلاد. [3]

وكانت فرنسا قد عملت على ربط اليهود بالوجود الإستعماري وإستعملتهم لإحكام قبضتها على الأهالي وأخذت تحسن أوضاعهم من الحسن إلى الأحسن وهذا منذ قانون كريميو[4] (Décret Crémieux)[5]، الصادر في 24 أكتوبر 1871م الذي ينص على إقرار حق المواطنة الفرنسية لليهود ودمج يهود الجزائر البالغ عدهم آنذاك 35000 نسمة دفعة واحدة. [6]

---

[1]– علي إبراهيم عبدو وخيرية قاسمية: يهود البلاد العربية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، 1971م، ص 253.

[2]– عمار بوطيبة: **المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النجاح 1919–1956م**، شهادة ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، إشراف صالح لميش، 2010م، ص232.

[3]– يوسف مناصرية: **النشاط الصهيوني في الجزائر، 1897–1962**، ط1، دار البصائر، حسين داي، الجزائر، 2009، ص77.

[4]– قانون كريميو، أصدرت حكومة الدفاع الوطني في 24 أكتوبر 1870 المجتمعة بمدينة تور الفرنسية، تقرر بأن جميع اليهود الأهالي في عمالات الجزائر قد أصبحوا مواطنين فرنسيين، وسوف ينتظم قانونهم الحقيقي والشخصي ابتداء من إصدار هذا القانون الفرنسي.وسوف يحتفظون بجميع الحقوق التي أكتسبوها، أنظر: سعد الله فوزي: **يهود الجزائر موعد الرحيل**، ج2، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 2005، ص30.

[5]– أدولف كريميو: هو وزير العدل في فرنسا وهو فرنسي من أصول يهودية، اهتم بقراره لصالح اليهود، أنظر: المرجع نفسه، ص3.

[6]– ناصر الدين سعيدوني: **الجزائر منطلقات وآفاق، مقاربات للواقع الجزائريين من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، ط2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص416.

أما علاقة اليهود بالمسلمين، فقد كانت متقلبة بين الود تارة والعداء تارة أخرى، فكان يغلب عليها الطابع التجاري في معظم فتراتها بحكم سيطرة اليهود على التعاملات المالية، وبعد الصلاحيات التي أمدهم بها قانون "كريمو" إزدادت سلطاتهم واحتلوا مكانا وتغلغلوا في صميم السياسية والاقتصاد استغلوها للتطاول على المسلمين لبتور الأهالي لذلك كل هذا زاد الهوة اتساعا بين المسلمين واليهود. [1]

[1]– أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح**، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص207.

# لـ الأول

# بداية حوادث قسنطينة أوت 1934

**المبحث الأول: أحداث يوم 03 أوت 1934.**

**المبحث الثاني: أحداث يوم 04 أوت 1934.**

**المبحث الثالث: أحداث يوم 05 أوت 1934.**

**تمهيد:**

كانت تمر قسنطينة في بداية العقد الثالث من القرن العشرين بتوترات التي كانت مشحونة كل مرة بتطاول الطائفة اليهودية على المسلمة، مما أدى إلى تفجير أحداث أوت 1934 بين اليهود والمسلمين والتي استمرت إلى عدت أيام، لذا تناولنا في المبحث الأول من هذا الفصل أحداث اليوم الأول 03 أولت 1934، لنركز في المبحث الثاني على أحداث اليوم الثاني 04 أوت 1934، أما بالنسبة للمبحث الثالث نعرض أحداث اليوم الثالث 05 أوت 1934.

## الفصل الأول: بداية حوادث قسنطينة أوت 1934م.

### المبحث الأول: أحداث يوم 03 أوت 1934.

بدأت أحداث هذا اليوم الموافق لـ 03 أوت 1934 عندما أقدم أحد الجنود اليهود في مدينة قسنطينة المدعو "إلياهو كليفة"[1] الذي كان في حالة سكر، وبينما كان الناس في ميضاء الجامع الأخضر أثر صلاة العشاء، إذا باليهودي يفاجئهم مطلا عليهم من نافذة الميضاء ويقوم بشتم المسلمين ودينهم ونبيهم ثم أقدم بالتبول على جدار المسجد،[2] الجامع الأخضر الذي اتخذه الإمام عبد الحميد ابن باديس[3] منبرا لدروسه العلمية والتربوية منذ عشية الحرب العالمية الأولى.[4]

خرج الناس إلى اليهودي سابق الذكر في غاية الاستياء فأشار عليهم أحد الحاضرين من أجل تهدئتهم بأن يتقدموا بشكاية "لمركز الشرطة" وهي برحبة الصوف أمامهم فامتثلوا له،[5] فأرسل محافظ الشرطة معهم شرطيان جزائريان مسلمان هما "الزاوي" "وبن عريوة" لتقصي الحقيقة ما جرى واحضار المعتدي لكن اليهودي امتنع للامتثال لهما وظل على عناده فاستعانوا بفرقة الشرطة العسكرية لكنه لم يأبه لذلك أيضا وكل هذا التمرد تحت أنظار المسلمين وحاول استعمال القوة معه ليمتثل للأوامر فأوقفهم الشرطيان ووقفا أمام بيته لحمايته،[6] وقاموا بتفريق الناس المتجمهرين أمام بيته الموجود بشارع "كامب" رقم 103، فلم

---

[1]– إلياهو كليفة: Elaou kalifa يعمل خياط لدى إحدى فرق الزواف (جيش المشاة) بقسنطينة، أنظر، يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 68.

[2]– عبد الحميد بن باديس: **الشهاب**، فاجعة قسنطينة، مج 10، ج10، ص ص 491–492.

[3]– عبد الحميد بن باديس: 1889–1940، ولد بقسنطينة، لعائلة معروفة بإخلاصها لفرنسا فقد تحصل والده على ميدالية الشرف، ولكن هذا لم يمنعه من معارضة السياسة الاستعمارية الفرنسية، كان تلميذا للشيخ حمدان ونيسي بجامعة الزيتونة، ومارس التعليم بمسجده قسنطينة بين 1911–1914م، سافر نحو المشرق الأوسط ثم استقر بتونس (1914–1917) عاد إلى الجزائر ليشتغل بالتعليم، أسس جريدة "المنتقد" الشهرية في 1925م، ثم منعتها السلطات الاستعمارية من الصدور، أسس شهرية أخرى تحت عنوان "الشهاب" رفقة الشيخ العربي التبسي والبشير الإبراهيم، ثم أسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م، توفي عبد الحميد بن باديس في 16 أفريل 1940م، أنظر: محمد الشريف ولد الحسن: **من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830–1962م**، دار القصبة، الجزائر، 2010م، ص 30.

[4]– عبد الكريم بوصفصاف: **الفكر العربي الحديث والمعاصر (محمد عبده وعبد الحميد بن باديس، نموذجا)**، ج3، دار مداد، قسنطينة، 2009، ص 103.

[5]– محمد الميلي: **ابن باديس وعروبة الجزائر، صدر عن وزارة الثقافة**، الجزائر، 2007، ص ص 108–109.

[6]– عبد العزيز فيلالي: **اعتداء اليهود على اهل قسنطينة سنة 1934م (أبعاد الصهوينة ورد الفعل الوطني والعربي)**، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، 2014م، ص46.

يبقى منهم إلا عدد قليل وعند عودة الشرطيان إلى مقر عملهما وقف اليهودي وزوجته في النافذة يشتمان من جديد المسلمين. عند ذلك أرسل الأهالي القيّم إلى مفتي الديار القسنطينية الشيخ الإمام الخطيب المالكي المولود بن الموهوب وطال انتظارهم ولم يحضر المفتي ثم انتقل السب والشتم إلى جيرانه من اليهود تضامنا معه. [1]

وبعد عدوة الشريطيان وجدا جمهورا كبيرا فأبلغهما أن اليهودي عاد إلى السب مرة أخرى كما تسمعان، وكان هو وزوجته حينها لا يزالا في النافذة وقد شاركهما غيرهما في السب من اليهود، وأمام غضب المسلمين خاف الشرطيان من اندفاعهم إلى اليهودي فوقفا أمام بيته لحراسته.[2]

في هذه الأثناء إبتدأ جيران اليهودي برمي الكوانين والدلاء والقارورات ورد عليهم المسلمون برمي الحجارة، فشرع اليهود في الرمي بالرصاص وأثناء هذه المدة وصل المفتي ووقف يهدأ المسلمين باذلا غاية جهده، ولكن دون جدوى، بل اسمعه بعض الحاضرين كلمة لوم،[3] وعاتبوه على تأخر مجيئه في الوقت المناسب وعلى مواقفه الباردة السلبية التي ألحقت الإهانة بالمسلمين وصاحوا، "أين الشهامة أي الرجولة"[4].

والظاهر أن مناوشات عديدة وقعت بين اليهود والأهالي في ساحة قاليت ( Place de galette) وهي رحبة الصوف وبشارع كومب وشارع هنري راميا وفي هذه المناوشات أصيب حوالي ثلاثون شخصا من المسلمين برصاص اليهود في هذه الليلة، ثم اعتقال العديد منهم وهذا دليل على تحيز الإدارة الفرنسية وميولها لليهود. [5]

---

[1]– المرجع السابق، ص46.

[2]– عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920–1936)**، ج1، ط2، منشورات السائحي، الجزائر، 2008، ص496.

[3]– المرجع نفسه، ص496.

[4]– ابن باديس عبد الحميد: **الشهاب، فاجعة قسنطينة**، المقال السابق، ص 440.

[5]– يحى بوعزيز: المرجع السابق، ص71.

وإثر هذه الأحداث المشحونة بين المسلمين واليهود كان الدكتور ابن جلول[1] يتابع بعض مرضاه خارج البلد، فوقف يهدي الناس والرصاص ما زال ينصب من نوافذ اليهود بعد محاولات عديدة وهو يخاطب الحضور تمكن من أن يعيد الهدوء ويقنع الحضور بالتفرق والرجوع إلى بيوتهم وكانت تشير الساعة إلى حوالي الثالثة صباحا. [2]

يقول ابن باديس عن هذه الليلة وحوادثها: "أن المسلمين رغم ما سمعوه من سب لدينهم ونبيهم وجامعهم لم يهاجموا اليهودي وعذروه لأنه سكران" ويقول: "أن هذا دليل على تسامحهم وعدم حملهم الحقد الديني على اليهود وعدم استعدادهم لفرصة الانتقام". [3]

وهذا يؤكد ما ذهبت إليه بعض الدراسات من أهالي ممثلي اليهود في قسنطينة وهم "للوش" و"سلتان" و"طبيان" يكننون عداوة كبيرة للمسلمين ولا يستبعد أن يكون لهم ضلع فيما يجري من أحداث في المدينة، بين المسلمين واليهود وقد تفطن لذلك الإمام عبد الحميد عندما وصفهم بعدم الصدق في قولهم وتعاملهم مع الأحداث فهم يعملون على تعكير الجو بين اليهود والمسلمين، وعدم ربط علاقة حسن الجوار معهما. [4]

---

[1]– محمد صالح ابن جلول: ولد سنة 1896 بمدينة قسنطينة من عائلة ثرية تلقى تعليمه الأول بها في انتقل إلى باريس لمواصلة دراسته وسجل بكلية الطب التي تخرج منها سنة 1924، مارس مهنته كطبيب بالجزائر.

دخل ميدان السياسة العشرينيات حين أصبح مستشارا بالمجلس البلدي وكان بدافع دوما عن النخبة المثقفة كان يميل إلى أفكار الأمير خالد الإصلاحية قبل أن يتحول إلى المطالبة بالإدماج، كان عضوا في فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين وفي الثلاثينيات كان رئيسا لها، دعى إلى المساواة بين الجزائريين والمسلمين، لعب دورا أساسيا في أحداث قسنطينة 1934، ترأس الحزب الذي سافر إلى باريس لتقديم مطالب المؤتمر 1938 أنشأ التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري R.F.M.A.

عند اندلاع الثورة لم يظهر موقفه الصريح حولها بعد الاستقلال إختفى عن الحياة السياسية توفي سنة 1986م، أنظر: آسيا تميم: **الشخصيات الجزائرية 100 شخصية**، دار المسك، الجزائر، 2008م، ص 87–88.

[2]– ابن باديس عبد الحميد: **الشهاب، فاجعة قسنطينة**، المقال السابق، ص 493.

[3]– المصدر نفسه، ص493.

[4]– عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص50.

**المبحث الثاني: أحداث اليوم 04 أوت 1934.**

في صبيحة السبت04 أوت 1934 يقول ابن باديس: "جئت إلى إدارة الشهاب الساعة الثامنة صباحا فعلمت بما وقع ليلة الأمس من طرف اليهودي "إليا هو كليفة" ورفضه للامتثال لأوامر الشرطة وتحامله هو وجيرانه على المسلمين ودينهم ونبيهم، وأعلمت باستدعائي من طرف مدير الشرطة م. فيزرو مثلما استدعى غيري، اجتمعنا عنده فكان مما قاله لنا لقد دعوتكم لتعينوني على تنزيل العافية" فابتدأته أنا فقلت له: وترجم عني السيد يحى أحمد: "إن فطرتنا الإسلامية وعقائدنا الدينية واحترامنا لرجال الحكومة كل هذه تحملنا على معاونتكم فيما ذكرتم ولكن بمزيد الأسف أن الدين الذي نهذب به الناس ونربيهم وتنزل الرحمة في قلوبهم قد وصلت الإهانة والتعدي إليه ومع ذلك فإننا سنبذل غاية المجهود".[1]

اقترح الجماعة أن يقابلوا القائم مقام "البريفي" فطلب لهم "محافظ الشرطة" فقالبه الإمام عبد الحميد وذهب الجميع إلى دار العمالة واستقبلهم القائم مقام م. لنديل وألقى خطابا مطولا ترجمه السيد عمر بن الموفق كله تأسف على ما وقع من طرف اليهود وما وصلت إليه الأمور، وأمرهم بلزوم العافية وتهوين لما كان من اليهودي السكران ووعد الجميع بأن العدالة ستقتص منه، وبعدما فرغ من خطابه سأل من يريد الكلام فأخذ الكلمة الإمام بن باديس وكان مما قاله: "إن هذا الاعتداء ليس الاعتداء الأول وإننا معشر المسلمين نحب السلم بطبعنا". [2]

وقد بات مفتينا ونائبنا يهدءان الناس وأن المسلمين لا يستطيعون الصبر دائما على التعدي على أمور دينهم فإن الأمر يصعب علينا".

والمعتدي اليهودي على الجامع إذا كان سكران فإن زوجته وجيرانه الذين شاركوه في السب والشتم وإبتدؤا بالضرب ليسوا بسكارى وأن الأمر الذي جعل اليهود يتجرؤون على هذه التعديات المتكررة هو ما يحملونه من السلاح مع علمهم بأن المسلمين لا يملكون السلاح وأنهم يطلقون الرصاص لأدنى شيء فإن الشر لا ينتهي، وطلب الإمام من القائم مقام نزع

---

[1]– ابن باديس: المقال السابق، ص 495.

[2]– المقال نفسه: ص 495–496.

السلاح منهم فاعتذر لأنه لا يمكنه فعل ذلك معهم لأنه "سيطويان"[1] طلب منه الإمام وأكد عليه بأن يقوم بتوصيتهم بكف عامتهم عن الشر فأجابه بأنه يفعل ذلك أو قد فعل".[2]

ويقول أحد الحاضرين أن كل المنتخبين أخذوا حقهم في المناقشة وبالفعل كان يوجد بمكتب السيد "لندال"، الأمين العام، السيد الجنرال "كيفار"، السيد "بركاتر" نائب رئيس البلدية العالم بصفة رئيس البلدية خلفا للسيد مورنيو الذي هو في زيارة "بديكان" والسيد الطيب "ليجار" المساعد الأول، السيد "لفيلات" نائب رئيس البلدية، السيد "بورمرات" مستشار عام مندوب بالشرطة، السيد رئيس أمين المقاطعة والسيد "لالوش" مستشار عام.[3]

وفي آخر الاجتماع طلب القائم مقام باستدعاء جماعة اليهود وأعيانهم ونوابهم وأحبارهم وخطب على الجميع يلزم التسامح والنسيان لما مضى من أحداث مؤلمة، فرد عليه الإمام عبد الحميد يقول له: "إن السماحة الحقيقية لا تكون إلا بعد العتاب الودي المبني على الحقائق الواقعية".

تم توجه لمخاطبة جماعة الإسرائيليين فذكرهم بإعتداءاتهم على المسلمين، والتي من أقربها اعتداء أولادهم على ولد ابن البجاوي من طرف تلاميذ الثانوية حتى كسروا ساقه[4] وقبلها اعتداءهم على الأمام وعلى مدير مجلة الشهاب السيد أحمد بوشمال،[5] ويقول الإمام: "إنني ذكرتهم بمسامحتنا وسرتنا للواقعة حتى لا يقع بسببها فتنة بينهم وبين المسلمين وعلى الرغم من ذلك فنحن مصممون على نزع فتيل الفتنة بين الجانبين". [6]

---

[1]– سيطويان: كلمة فرنسية تعني "مواطن" أي أن اليهود مواطنين فرنسيين وليسوا أهالي مثل الجزائريين أي لا حقوق لهم.

[2]– عبد الحميد بن باديس: المقال السابق، ص496.

[3] – Archives Nationale d'outre Mer Aix-en Provence, , Boite 53 Affaires Juives, Marseille, Septembre 1989, page 3.

[4]– عبد الحميد بن باديس: المقال السابق، ص497.

[5]– أحمد بوشمال: ولد بقسنطينة 1829م نشأ بها وتعلم بجامع سيدي ياسين والابتدائية الفرنسية كان تاجرا، درس على يد الإمام ابن باديس، ساهم في إنشاء المطبعة الإسلامية في دكانه، بعد وفاة ابن باديس تولى إدارة شؤون جمعية العلماء 1946 انتخب عضوا بالمجلس الإداري للجمعية، انظم ج، ت، وبقسنطينة 1957م في 17 أوت، إعتقل عدة مرات لكن يطلق سراحه لعدم ثبوت التهم، ثم اغتيل في سبتمبر 1958م، ودفن في مكان سري لا يعرف إلى يوم قبر الشهيد، أنظر: مقلاتي عبد الله، **قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية**، ط1، نشر بدعم من طرف وزارة الثقافة، قسنطينة، الجزائر، 2009، ص ص 157–158.

[6]– عبد الحميد بن باديس: المقال السابق، ص497.

ويؤكد الإمام مرة أخرى للأحبار والنواب، يتذكرهم بالاجتماعات المتكررة مع المسلمين في دار عامل العمالة وفي كل اجتماع تعدون بكف الاعتداءات اليهودية إلا أنها مستمرة وتتكرر في كل وقت. [1]

ولعل هذه التجاوزات تعود كما يقول الإمام: "أن عامتكم لا تحترمكم ولا تنقاد إليكم وإما لأنكم أنتم لم تصدقوا في تهدئتهم وكفهم عن الشر". [2]

انتهى المجلس باعتذار اليهود كما وقع من طرف مواطنهم ووعدوا بكف سفهائهم، وتصافح الجميع وتصافت الخواطر وخرج الجميع متواعدين على العمل على تنزيل العافية وتوطيد الأمن في المدينة بين الجاليتين. [3]

يتبين لنا مما سبق أن الإمام عبد الحميد ابن باديس لا يخشى أحد عندما يتعلق الأمر بالدين الإسلامي، ويدافع بشجاعة عن مواطنيه بكل قوة وصراحة، سواء أمام عامل العمالة أو قائد الشرطة وحتى نواب اليهود وأحبارهم، كما قام بتحميلهم المسؤولية كاملة لما حدث بين المسلمين واليهود لأن أحبار اليهود ونوابهم لم يكونوا جادين في تهدئة عامتهم وغير صادقين فيما يقولون ولم يتعاملوا مع الوضع بصراحة كما حمل مسؤولية ما حدث أيضا للإدارة الفرنسية وحكومتها التي لم تنزع السلاح من اليهود الأمر الذي دفعهم للتمرد عل المسلمين أكثر فأكثر. [4]

بعد انتهاء الإمام من خطابه صعد الدكتور ابن جلول وألقى هو الآخر خطابا مؤثرا فاقتنع الناس أو الجماهير المجتمعة بما قاله كل من الإمام وابن جلول والذي قدر عددهم بالآلاف وخرج هادئا بعدما كان متأثرا هائجا.

انتهى المجلس باعتذارهم عما وقع ووعدهم بكف سفهائهم وتصافح الجميع وتصافت الخواطر وخرج المجتمعون كلهم متواعدين على العمل على تنزيل العافية وتوطيد الأمن. [5]

ويقول الإمام: وقفنا في الطريق العام نفرق الجموع نطلب منهم أن يذهب كل واحد إلى محله أو بيته وأن يعلم غيره بما دعوناهم إليه من لزوم الهدوء، وما نفرق الناس حتى اقتسمت لهم أنني لا أذهب حتى يذهبوا".[6]

---

[1]– عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 49.

[2]– عبد الحميد بن باديس: المقال السابق، ص497.

[3]– المصدر نفسه، ص497.

[4]– عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص50.

[5]– محمد الميلي: المرجع السابق، ص 113.

[6]– عبد الحميد بن باديس: المقال السابق، ص498.

ومساء يوم السبت يقول الإمام عبد الحميد ابن باديس اجتمعت بالدكتور جلول واتفقنا على أن نخطب في الناس لتهدئتهم ورأينا وجوب المبادرة بذلك قبل دخول الليل وكان هذا في آخر النهار نحو الخامسة والنصف فأمرنا من نادى في الناس، بأن الاجتماع سيكون في الجامع الكبير على الساعة السابعة، فيقول الإمام ما جاءت الساعة السابعة حتى امتلأ الجامع الكبير بالناس من جميع طبقاتهم رغم ضيق الوقت بين المناداة ووقت الاجتماع ويقول الإمام كان الناس في تهيج شديد وتأثر بالغ لأن اليهود ضربوا بعض الأهالي في ذلك المساء،[1] وكان الناس الحاضرين قبل بدئ الخطاب ينادون بأن اليهود مازالوا يحملون السلاح لقتلنا وقد ضربوا وجرحوا في هذا المساء العديد منا فيقول الإمام فبادرت بالصعود على الكرسي وافتتحت الخطاب واستطعت بإذن الله التغلب على تلك العواطف الثائرة وأظهروا الطاعة والقبول فنزلت.[2]

تفرق الناس وخلت الطرقات ونزل الهدوء التام وباتت البلدة في أمن تام وسهر الإمام والدكتور ابن جلول وبعض النواب إلى منتصف الليل يتجولون في شوارع المدينة وشهدوا بأنفسهم على الهدوء التام للبلدة. [3]

---

[1]– عبد الحميد بن باديس: المقال السابق، ص ص 497-498.

[2]– المصدر نفسه: ص 498.

[3]– المصدر نفسه: ص 198.

**المبحث الثالث: أحداث يوم 05 أوت 1934.**

في صبيحة يوم الأحد 05 أوت أصبح الناس على أحسن حال لا فرق بينه وبين سائر الأيام وأصبحت المعاملات التجارية بين المسلمين واليهود في الخضر وغيره كعادتها وكأنه لم يكن شيئا فيقول الإمام عبد الحميد مررت نحو الثامنة ونصف أمام "دار المير" نازلا إلى باب الوادي فالتقيت بسليم البوليس السري فسألني عل عندكم اجتماع هذه الصبيحة في الصنوبر فأجبته بالنفي وذكرت له أن الاجتماع الذي أردناه قد وقع أمس عشية بالجامع الكبير.[1]

وفي هذه الأثناء توجه جمع غفير من الناس إلى هضبة الصنوبر بالمنصورة،[2] حضور اجتماع برئاسة ابن جلول ويذكر الإمام ابن باديس في مجلة الشهاب بأنه لم يتقرر عقد أي اجتماع في هذا اليوم ويبدو أن بعض المسلمين الذين سمعوا بالاجتماع، لم يكونوا على علم بوقت انعقاده فاعتقدوا بأنه سيتم يوم الأحد ومن ثمة توجهوا إلى المكان المذكور وتجمعوا منتظرين ابن جلول الذي لم يحضر،[3] ووصل عدد المتجمهرين ما بين 700 و800 شخص وقامت الشرطة بتفريق تجمع صغير في ساحة لا بريش دعا إليه بعض سائقي السيارات التاكسي الجزائريين، وبعد انتظار طويل لم يحضر أحد حسب تقارير الشرطة، وأن ابن جلول لم يعلم بخبر الاجتماع ثم أنه ذهب ليشارك في جنازة نابوني (Narbini) أحد الوجهاء اليهود. [4]

وفي نفس الوقت سمعت طلقات رصاص من حي اليهود، وإذا بخبر ينتشر مفاده أن اليهود قتلوا ابن جلول. [5]

وفي حوالي الساعة التاسعة اندلع شجار بين المسلمين واليهود في سوق ساحة "غاليت" وانطلقت عيارات نارية من أحد المنازل، سقط على إثرها العديد من المسلمين وكذلك

---

[1]– محمد الميلي: المرجع السابق، ص114.

[2]– كريمة بن حسين: المرجع السابق، ص148.

[3]– يحى بزعزيز: المرجع السابق، ص 71–72.

[4]– هضبة الصنوبر: قد يتساءل البعض بسبب توجه المسلمين إلى الصنوبر بدلا من النادي الإسلامي أو الجامع الكبير، ويرجع السبب في أن ابن جلول سبق له في جوان 1934 أن دعى السكان لحضور اجتماع بالنادي الإسلامي، ونظرا لضيق النادي، فإن المنظمين للاجتماع دعوا إلى تحويله إلى الصنوبر: أنظر كريمة بن حسين، المرجع السابق، ص 148.

[5]– كريمة بن حسين المرجع السابق، ص149.

أفراد من الزواوة الفرنسية وأقيم طوق من الزواوة لفصل الأحياء المسلمة عن اليهودية،[1] ووقع اشتباك آخر بين جمع من الجزائريين قدرته الشرطة بألفي رجل. [2]

يقول مامي إسماعيل مدير جريدة النجاح: "صباح يوم الأحد لم يكن يدور ببال أحد أن قلاقل مشؤومة ستقع وما دقت الساعة التاسعة ونصف حتى رأينا غليان وتجمهرا برحبة الصوف بسبب إطلاق عدة عيارات نارية، ثم أخذ الغليان والتجمهر يمتدان بقلب المدينة وأطرافها". [3]

ويقول الإمام ابن باديس: "أن الفتنة ابتدأت بسبب طلق أبناء الزاوي اليهود الرصاص" وهذا ما ذكرته أيضا الجرائد الباريسية فنشرت "لاكسيون فرانسيز" أن الفتنة سببها طلق النار من طرف اليهود فاهتاج الناس بقدر ما يتزايد إطلاق الرصاص من اليهود الحاملين للسلاح.[4]

حضر الدكتور جلول لرحبة الصوف والفتنة على أشهدها فدخل في وسط الناس يهدئهم من ناحية ويضمد الجراح من ناحية أخرى، وكانت حالة الناس أعظم من أن تهدأ بما يسمعون من دوي الرصاص وهم لا يملكون السلاح ومع ذلك استطاع ابن جلول أن يمنع الناس من الهجوم[5] على الشارع.[6]

قام اليهود بمهاجمة دكاكين الجزائريين وتخريبها وأخذوا يصيحون بشعارات معادية لهم، مثل: يسقط ابن جلول وعندها سمع الذين كانوا بغابة الصنوبر بهذه الحوادث أسرعوا إلى المكان وأخذوا يهاجمون دكاكين اليهود كذلك،[7] وهناك من توجه إلى المخازن الكبرى التي يمتلكونها في الأحياء الأخرى التي كانت مقفلة لأن يوم الأحد يوم عطلة، وأخذوا

---

[1]– محفوظ قداش: **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919–1939**، ج1، ترجمة محمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2011، ص418.

[2]– يحى بوعزيز: المرجع السابق، ص72.

[3]– عمار بوطبة: المرجع السابق، ص174.

[4]– عبد الحميد بن باديس، المقال السابق، ص500.

[5]– المقال نفسه، ص501.

[6]– الشارع: كلمة كانت تطلق بقسنطينة على المنطقة التي يسكنها اليهود، أنظر: محمد الميلي، المرجع السابق، ص116.

[7]– يحى بوعزيز: المرجع السابق، ص 72.

يكسرونها ويمزقون ما فيها من أوراق نقدية، وأشعلت النيران، بينما كانت زغاريد النسوة من فوق سطوح المنازل مثيرة لحماس الثائرين.[1]

شاهد عيان يقول هذا ما رأيته من شرفة المتموقعة جيدا، مجموعة مكونة من عشر أفراد وأغلبهم لا يتجاوزن العشرين سنة، اقتحموا دكان، وهم مسلحون بمقابض مجرفة وسكاكين بوسعادي، الذي تلمع شفرته تحت شعاع الشمس، والبعض الآخر يمتلك مطرقات عتالات، عموما الأدوات الضرورية للاقتحام، بدأت تتهاطل الضربات عل النوافذ الحديدية لدكان يهودي ويقول أظن أن صلابة الأبواب يقلل من عزيمتهم إلا أنني مخطئ في ظني في رمشة عين انفح الباب والصيحات تتعالى عند انفتاح الأبواب متبوعة بصرخات وتصفيقات "تحيا فرنسا" ثم يفرغونه تماما من محتواه رامين المئات على الطريق الأقمشة الأطفال ذوي 12 إلى 14 سنة، يدوسون عليها ويمزقون كتب الحسابات ويحطمون أجهزة المكتب آلة كتابة،[2] رميت السلع بالأنهج حتى تعطل سير السيارات وقتل عدد من الأنفس وجرح العديد كذلك. [3]

وحسب شهود عيان أن المسلمين لم تمتد أيديهم نهب أو الأخذ من هذه السلع وغيرها فكرامتهم وعزتهم وشهامتهم رغم فقرهم منعهم من فعل ذلك. [4]

أخذت الحرائق حيزا وتم إصدار الإنذار 3 مرات بما أن حاملي الرشاشات لم يظهروا انفعال منتظرا وأخذوا بالضرب على الطبل لإزعاج الجنود واحتل الشباب المشاغب طريق مزانوفا – طريق كوب (COMBE)– ساحة كوفال – قالات الجمل، عبد الله باي– بيرو – كهرو وغيرها من الأنهج. [5]

لم تتدخل القوات العسكرية لإيقاف الفتنة إلا بعد فوات الأوان فأمام غياب عامل العمالة رئيس البلدية ونائبه الأول، الذين كانوا في عطلة آنذاك عمل الكاتب العام على تجنب الاصطدام بين الجنود الفرنسيين وبين الثائرين وأشار على الجنرال "كيلار"

---

[1]– كريمة بن حسين: المرجع السابق، ص174.

[2] – ANON ,op cit, p3.

[3]– عمار بوطبة: المرجع السابق، ص174.

[4]– عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص52.

[5] – ANON ,op cit, p3.

(KELLER) بعدم التدخل العسكري ولم يوزع البارود ولم يعطي الإذن لفرقة الجنود بالتدخل. (1)

يرى البعض أن التدخل الفرنسي لإطفاء الفتنة وفك هذه الاشتباكات بين الطرفين لم يكن جادا بشكل مقصود،(2) وكانت هذه الاشتباكات تحت نظر لامبالات الجنود الفرنسيين ودهش الجميع لعدم تدخل هؤلاء فردوا أنهم لم يتلقوا الأوامر بالتدخل،(3) فتبادر للأذهان أن هناك من يحرض على الفتنة ويشعل النار بين الطائفتين. (4)

إلا أن هناك من يقول أن الحكومة الفرنسية لم تمتلك القوة الكافية لحفظ الأمن بسبب أن الجميع ذهب إلى مناورات عسكرية بالشلاغمة وأعلنت السلطات حالة طوارئ في قسنطينة. (5)

الواقع أن السلطات في المدينة كانت عاجزة على السيطرة على الموقف مما دفعها إلى استحضار الرماة السينغاليين من سكيكدة لدعم القوات العسكرية كما طلبت مساعدات أخرى من مدينة الجزائر فأرسلت إليها فيلقا من الرماة وفرقة من الفيلق الأجنبي،(6) ومنع التجوال من الساعة الثامنة أغلقت المقاهي وبدأت الاعتقالات التي استهدفت المسلمين بالعنصرية ضد أقلية يهودية. (7)

عاد الهدوء إلى المدينة بعد الساعة الثامنة مساءا وسقط من الضحايا عدد من الجرحى والقتلى،(8) كما كان هناك ضحايا حتى من الجنود الفرنسيين.

خلقت هذه الحوادث 23 قتيلا في صفوف اليهود من بينهم أفراد ينتمون إلى عائلتي حليمي (HALIMI) وعطالي (ATALI) و500 جريح، أما من جانب المسلمين فقتل أربع

---

1– كريمة بن حسين: المرجع السابق، ص149.

2– سعد الله فوزي: المرجع السابق، ص85.

3– ANON ,op cit, p4.

4– عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص51.

5– عمار بوطبة: المرجع السابق، ص174.

6– كريمة بن حسين: المرجع السابق، ص149.

7– عمار بوطبة: المرجع السابق، ص174.

8– يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 72.

أشخاص و 70 جريحا وفي صفوف رجال الشرطة 52 جريحا من الجنود و 4 مستخدمين و 5 من رجال المطافئ ودركي واحد.[1]

أما بالنسبة للخسائر المادية فتحكم أكثر من 200 محل تجاري وقدرت الخسائر المالية حوالي 50 مليون فرنك و 700 من المنكوبين.[2]

انتشر خبر هذه المشادات في بقية المدن والقرى الجزائرية فتوجه عدد من المسلمين خصوصا من الأرياف للمشاركة في هذه الأحداث ومن أجل التضامن مع إخوانهم المسلمين لكن تم إيقافهم من طرف القوات الفرنسية ومنعهم من الوصول إلى المدينة وقامت بتشتيتهم وإثر ذلك انتشرت الدعوة للجهاد في الأرياف.[3]

وامتدت هذه الحوادث وانتقل صداها إلى المدن المجاورة مثل عنابة سكيكدة الخروب عين البيضاء، باتنة، سطيف، وحتى وهران.[4]

ويقول يحيى بوعزيز: "لقد حكى لي الشيخ العياشي بن عبد المؤمن خلال فيفري 1984 بأنه هو نفسه وصاحب له، منعتهما الشرطة من السفر على القطار من مدينة برج بوعريريج إلى قسنطينة لما عزما على السفر".[5]

وهذا دليل واضح على مدى تضامن الشعب الجزائري في مثل هذه الظروف الصعبة الأمر الذي جعل السلطات الاستعمارية ترتعب للأمر،[6] بعدما لم تكترث له في البداية وكانت تظن أنها أحداث عابرة لا أهمية لها فحاولت تهدئة الأوضاع من خلال لجوئها إلى أعيان المدينة وشيوخها ونوابها طلب يد المساعدة للسيطرة على الوضع الذي بدأ يخرج عن السيطرة خصوصا بعد انتشار أخبار الحوادث داخل الوطن وخارج الوطن.

---

[1]– سعد الله فوزي: المرجع السابق، ص86.

[2]– عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص104.

[3]– سعد الله فوزي: المرجع السابق، ص85.

[4]– محمد الطيب العلوي: **مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954**، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1985، ص124.

[5]– يحى بوعزيز: المرجع السابق، ص72.

[6]– عمار بوطبة: المرجع السابق، ص175.

# ل الثاني

## الأسباب غير المباشرة للحوادث

المبحث الأول: الأسباب السياسية.

المبحث الثاني: الأسباب الاقتصادية.

المبحث الثالث: الأسباب الاجتماعية.

**تمهيد:**

عرفت الجزائر خلال عقد الثلاثينات توترات عديدة منها السياسة الاقتصادية وكذا اجتماعية، وتشهد هذه التوترات أنه بالرغم من تجربة الاستعمار الطوية في الجزائر فإن الفرنسيين لم يستطيعوا أن يسيطروا على الموقف، وأن التيار الوطني كان أقوى من وسائل المقاومة التي استخدموها ضده، وتؤكد الوثائق المعاصرة أن حالة التوتر لم تهدأ منذ الاحتلال بل قد ازدادت حدة منذ 1930م، وهي السنة التي احتفل فيها الفرنسيون بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر.

لذا ارتأينا أن نتناول في المبحث الأول من هذا الفصل الأوضاع السياسية للجزائر في هذه الفترة بداية من تطور أو نضوج الفكر السياسي والإصلاحي مرورا بالإجراءات التعسفية التي تعرض لها هذا النشاط على الإشارة إلى كيف أثرت هذه الأوضاع على أحداث قسنطينة بشكل غير مباشر.

لنركز في المبحث الثاني على الوضع الاقتصادي في الجزائر عامة وقسنطينة خاصة وكيف كان له دور هو الآخر في تأزم الوضع في قسنطينة.

أما بالنسبة للمبحث الثالث سنستعرض الأوضاع الاجتماعية لسكان قسنطينة والظلم الذي تعرضوا له في ظل القوانين الجائرة والتعسفية وكذا التفرقة التي عرفوها بينهم وبين الجالية اليهودية الذي زاد الوضع سوءا.

**المبحث الأول: الأسباب السياسية.**

**1- الاحتفالات المئوية وآثارها على الجزائريين.**

تعتبر فترة الثلاثينيات من القرن العشرين منعطفا حاسما في المسار السياسي في الجزائر، فلم يكن متعلق بالأفراد فقط أو النخبة، وإنما انتشر في صفوف الجماهير بتبنيهم لهذه الأفكار السياسية وحتى الإصلاحية الأمر الذي أوجد توترا كبيرا لدى السلطات الاستعمارية لتلجأ كعادتها لسياسة خنق الحريات وحل الأحزاب واعتقال زعمائها ونفيهم.

منذ سنة 1930م وهي سنة احتفال الفرنسيين بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر والتي كانت بمثابة صدمة تعرضت لها جميع الأحزاب السياسية والمنظمات الاجتماعية الجزائرية،[1] مما أيقض فيهم دافع النهوض بالعمل السياسي، والإصلاحي اللذان سيعملان على إحياء عهد جديد في حياة كفاح الجزائريين فالبذخ الذي ميز تلك الاحتفالات والوسائل التي سخرت لها فضلا عن الحملة الدعائية ووضوح الطابع الاستفزازي والمهين للتظاهرات التي رافقتها جعل الشعب الجزائري يشعر في أعماقه بأنه هو المستهدف من كل ذلك. [2]

فمنذ ذلك التاريخ بدأ الجزائريون يطبقون مقاطعة البضائع الفرنسية إتباعا لسياسة غاندي في الهند، وقد دعا أحد الشعراء الجزائريين على صفحات جريدة محلية إلى الاستمرار في هذه المقاطعة لأنها في نظره جهاد القرن العشرين (20) الذي يقضي نتائج فعالة بدون مشقة كبيرة.[3] أدى إحياء الذكرى المئوية إلى اتساع الوعي الوطني وهيكلة أكثر لتيارات تقدما في الرأي العام الجزائري والتي تخفي استنكارها لمثل هذه التظاهرات بل أبدى بعضهم انزعاجه ولو بطريقة متهيبة. [4] وألقت خطب عديدة نوهت في معظمها بالإنجاز الحضاري.[5]

استغلت سلطات الاحتلال المناسبة للإشادة بنجاح الاستيطان وإنجازاته الكبرى ولتغدق على الأهالي مزيدا من الوعود، رغم أنها لم تستجب لأكثر المطالب اعتدالا واستطاع

---

1- أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1945م**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص441.

2- أحمد مهساس: **الحركة الثورية في الجزائر**، المرجع السابق، ص107.

3- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية: المرجع السابق، ص70.

4- أحمد مهساس: المرجع السابق، ص 103.

5- أحمد صاري: "**الاحتفالات بالذكرى المئوية لاحتلال قسنطينة وموقف القسنطينيين منها**"، مجلة المتحف، العدد 1، قسنطينة، 2013، ص75.

الجانب الجزائري أن يتبين من تلك المناسبة إلى حد ما علاقة الاحتلال بالشعب الجزائري التي كانت وستظل قائمة على القوة وحدها،[1] وعلى هذا أصبح الجزائريون يجاهرون بمشاعرهم الوطنية ويتعصبون لها. ولقد كانت نتائج هذه الاحتفالات على عكس ما كان ينتظره منها منظمها، فهي بدل من أن توطد العلاقات أكثر بين الأوربيين والمسلمين وتدعم التواجد الفرنسي في الجزائر أدت إلى توسع الهوة ما بين الطرفين.[2]

إعتاد بعض الكتاب الأوربيين وحتى الجزائريين المعتدلين إتهام الوطنيين على مبدأ التعصب وكره الفرنسيين كجنس ومعاداة الحضارة الفرنسية الغربية كان هدفهم من ذلك توهين القوة المقاومة وتفتيت العزائم المتطلبة في الدفاع عن المبادئ الوطنية، ويذكر بعض الكتاب في هذا الصدد ردا على هؤلاء أكد بأنه إذا كان التعصب يعني "حب ديني وجنسي وبلادي فإني إذن متعصب من أشد المتعصبين".[3]

ويجدر بنا أن نتعرف على المنظمات والأحزاب وحتى الشخصيات التي كانت بالجزائر وقسنطينة، وما مدى تأثيرها على المجتمع القسنطيني خلال الثلاثينيات من القرن العشرين – يعتبر عبد الحميد ابن باديس ومن ورائه الحركة الإصلاحية من الشخصيات الأولى التي بدأت نشاطها بمدينة قسنطينة مسقط رأسه وقد عمل بالتعليم أولا ثم في ميدان الصحافة أين برز اسمه أكثر وكذلك الأحزاب السياسية:

**2- اتحاد المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطينة:**

أنشأت في 20 جوان 1930م برئاسة شريف "سيسيان" نائب في المدنوبيات المالية وكاتبها العام الشريف بن حبيلص عضو المجلس العام لعمالة قسنطينة وهي التي تصدرت النشاط السياسي في التوجه الإصلاحي خلال عقد الثلاثينات بعد قيامها على أنقاض اتحادية أو فدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين التي تأسست في سبتمبر 1927م إثر تعثرها في مسارها.[4]

---

[1]– المرجع السابق، ص103.

[2]– أحمد صاري: المقال السابق، ص 75.

[3]– أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج3، المرجع السابق، ص38.

[4]– جمال قنان: **عقد الثلاثينات، تصاعد الكفاح الوطني والذود عن الهوية**، مجلة المصادر، عد15، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، السداسي الأول، 2007، ص19.

كانت هذه الاتحادية تمثل التيار الإدماجين الذي ضم ثلة من المثقفين والنواب الذين تشبعوا بالثقافة الفرنسية، فأخذوا يعملون على دمج النخبة الجزائرية في الحياة الفرنسية للحصول على حقوق الجزائريين،[1] ومن بين أهم هذه الشخصيات هما الدكتور محمد صالح بن جلول والصيدلي فرحات عباس. [2]

وكانت نقطة انطلاق ابن جلول سنة 1930م، ليوضع فرحات عباس كرئيس لكتلة النواب في ولاية قسنطينة،[3] وفي عهده عرفت هذه الاتحادية توسعا في نشاطها خاصة بعد فوز كبير من إتباعها بأغلبية المقاعد في الانتخابات البلدية والعمالات لعام 1934م.

وظل مطلبهم الرئيسي المتمثل في المساواة في الحقوق مع الفرنسيين الشغل الشاغل للنخبة طيلة الثلاثينيات، غير أن نهايتها شهدت تحولا لدى النخبة، بعد اليأس من الوعد الكاذبة على يد فرحات عباس وأنصاره. [4]

**3- الحزب الشيوعي الجزائري:**

تأسس الحزب الشيوعي في الجزائر كفرع من الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1924م كان يضم جزائريين وفرنسيين وظل تابعا له لمدة 12سنة قام الحزب بنشاطات عديدة في الجزائر فأنشأ فدرالية الجزائر "للحزب الشيوعي" وقد أصدرت الفدرالية جريدة تحت اسم "لالوتسوسيال".[5] وكان له فرع في هذه المدينة والمعروف عن هذا الحزب أنه لم يحرز على تأييد المسلمين الجزائريين عامة لمبادئه وأفكاره كما أنه لم يتمكن من التوغل في صفوفهم إلا أنه كانت له مواقف ضد السياسة التعسفية ضد الحقوق والحريات الجزائرية كما عارض الاحتفالات المئوية للاحتلال. [6]

---

[1]– أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج3، المرجع السابق، ص67.

[2]– فرحات عباس: ولد سنة 1899م بمنطقة الطاهير بولاية جيجل في حضن عائلة ريفية تحصل على شهادة عليا في الصيدلة، مكنته من فتح الصيدلية في سطيف 1932م، وهو من النخبة المثقفة الذين دافعوا عن سياسة الإدماج، أنتخب رئيس لجمعية الطلبة المسلمين بشمال إفريقيا 1927-1931م اشتهر ببيان فيفري الذي ندد فيه بقانون الأهالي وفي 1944 أسس أحباب البيان والحرية والتحق بجبهة التحرير 1956م، ثم عين رئيسا للحكومة المؤقتة 1958م- 1961 توفي عام 1985م، أنظر: محمد الشريف ولد الحسن: **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962**، دار القصبة، الجزائر، 2012م، ص38.

[3]– أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج3، المرجع السابق، ص67.

[4]– المرجع نفسه، ص59.

[5]– عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص178.

[6]– أحمد صاري: المرجع السابق، ص130.

**4- نجم شمال إفريقيا: (Etoile Nord Africaine (E.N.A))**

الذي تأسس سنة 1926م بباريس والذي كان أكثر انتشارا بفرنسا، فلم يكن له نفوذ يذكر بمقاطعة قسنطينة، وعلى الرغم من أن حزب الشعب الجزائري الذي تأسس في مارس 1937م، أنشأ له فيدرالية بهذه المدينة،[1] إلا أنه كما يقول: محفوظ قداش: "أن هذا الحرب انطلق ببطئ بعمالة قسنطينة أين كان المنتخبون والعلماء متمركزين بقوة". [2]

كانت سنة 1933م سنة حاسمة في تاريخ النجم حين قرر مصالي الحاج، عميش علي وراجف بلقسام إعادة تأسيس الحزب تحت اسم "نجم شمال إفريقيا". [3]

فقد حدد المؤتمر العام للحزب الذي انعقد في28 ماي الخطوط العريضة لحزبه وبرنامجه والقوانين الداخلية باعتباره حزبا سياسيا وطنيا له ايديولوجية نابعة من أصالته المنفتحة على عصره بالحفاظ على مبادئه الثورية. [4]

تعرض الحزب للحل عدة مرات، كما تعرضت الجريدة التي يصدرها "الأمة" في باريس من دخولها إفريقيا الشمالية، فكانت توزع سرا، كما كان لهم كلمتهم اتجاه الاحتفالات المئوية والأوضاع السائدة في الجزائر.

**5- جمعية العلماء المسلمين:**

نتيجة لضرورة وحدة العلماء في أعمالهم كما كان في مقاصدهم فقد ظهر في 1924م تنظيم رسمي سمي "الإخاء العلمي"،[5] والذي كان يهدف إلى توحيد صفوف العلماء المسلمين الجزائريين[6] على أن الهدف الأسمى لجموع العلماء كان إنشاء جمعية إسلامية تقوم على إعادة بعث التراث العربي الإسلامي في الجزائر والدعوة إلى التمسك به.

لعب عبد الحميد ابن باديس دورا في الترويج لهذه الفكرة إلا أن الفكرة بقيت مجرد أمنية حتى سنة 1931م، حيث تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،[7] في الخامس من شهر ماي 1931م، بنادي الترقي بالجزائر العاصمة أين تم تعيين أعضاء هيئتها

---

1- أحمد صاري: المرجع السابق، ص129.

2 -Mahfoud Kaddache: Histoire Du Natiolisme Algerien 1919-1951, 2eme, Edition, E.N.A.L, Alger, p297.

3- عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط3، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص 290.

4- محمد قنانش: **الحركة الاستقلالية في الجزائريين الحربين**، ش.و.ن، الجزائر، 1982م، ص52.

5- الزبير بن رحال: **الإمام ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية**، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص67.

6- رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، ش.و.ن.و، الجزائر، ص39.

7- عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص102.

الإدارية التي انتخبت عبد الحميد ابن باديس غيابيا رئيسيا لها وضمت إثنان وسبعون عالما جزائريا من مختلف أنحاء البلاد ذوي اتجاهات دينية مختلفة. [1]

جاء تأسيس الجمعية بعد الاحتفالات بالمؤوية للاحتلال لتعتبر النور الذي شع في الظلام، أما الإدارة الفرنسية فإنها اتخذت موقفا معتدلا بحيث وافقت على قانونها الأساسي وكانت ترغب من خلال ذلك التخفيف من حالة الاستياء العميق التي أثارته الاحتفالات للذكرى المئوية، وهناك من أرجع تقبل الإدارة الفرنسية لإنشاء الجمعية إلى أن الفرنسيين لا يزالون يعيشون نشوة الاحتفال الذي لا زالت أنواره لم تنطفئ بعد.[2]

أما المواقف السياسية للجمعية، فالبعض يرجعها إلى سنة 1932م حين قام قادة الجمعية بحركة تدعوا إلى مقاطعة البضائع اليهودية ومحاربة التجنيس الجماعي للجزائريين،[3] إلى جانب فكرة الكيان الجزائري التي طرحها ابن باديس خلال الثلاثينات، فبرغم أن معظم الكتاب يذهبون إلى فكرة ابتعاد العلماء عن السياسة إلا أنهم يتفقون على أن هدفهم البعيد كان سياسيا. [4]

بعد النجاح الذي عرفته جمعية العلماء وانتشارها الواسع في أوساط الجزائريين بدأ الأمر يقلق السلطات الاستعمارية وازدياد توترها من نشاط الجمعية فأخذت تعمل على إبعاد عناصر الجمعية عن نشاطهم الدعوي عن طريق استفزازهم بحصر الوعظ والإرشاد في رجال دين رسميين ورجال الطرق الصوفية والزوايا داخل المؤسسات الصوفية والمساجد وألزمتهم بإعلامها وكل تحركات الجمعية،[5] وكلما صدرت جريدة للجمعية إلا وسارعت السلطات إلى منعها من الصدور وهذا دليل على سياسة فرنسا التعسفية التي لم تسلم منها حتى الصحف الجزائرية، كما أصدرت قرار يمنع الجمعية من إصدار أي صحيفة باللغة العربية بدون موافقتها والذي جعلته فرنسا حقا من حقوقها.[6]

---

1– أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج3، المرجع السابق، ص83.

2– علي مرّاد: المرجع السابق، ص155.

3– عمار بوحوش: المرجع السابق، ص252.

4– أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج3، المرجع السابق، ص87.

5– أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، ط1، دار هومة الجزائر، 2007، ص149.

6– محمد حمزة: **مواقف ابن باديس السياسية من خلال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931–1940**، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا، بوزريعة، إشراف شاوش حباسي، 2001، ص40.

ثم قامت الإدارة الاستعمارية بإصدار قرار "ميشال"[1] في 16 فيفري 1933م في حق الجمعية والذي نص على:

- منع الدعاة الإصلاحيين من دخول المساجد المسماة الرسمية.
- مراقبة كل القائمين على الدعاية الإصلاحية.

وتم إغلاق العديد من المدارس العربية وحرمان الإصلاحيين من حرية التنقل وحتى الحكم بالسجن على عدد منهم. [2]

وبذلك يكون النشاط السياسي والإصلاحي قد شهد أزمة خانقة سواء داخل الوطن أو خارجه أرادت السلطات الاستعمارية من خلالها ضرب المساعي الوطنية وتشتيتها، إلا أنها في الأخير وجدت نفسها أمام موقف وطني واحد رافض لسياستها الظالمة وإن لم يحدث تلائم بمعنى الكلمة، فقد كان هناك تقارب في وجهات النظر بين مختلف التيارات في ذلك الوقت.

[1]– ميشال: هو فيرنان جول ميشال، كاتب عام لولاية الجزائر العاصمة وهو محرر المنشور المشهور في الجزائر بإسم منشور ميشال، انظر: شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم وآخرون، مر: فريد سوداني، الدار التونسية، تونس، 1976م.

[2]– علي مرّاد: المرجع السابق، ص177.

**المبحث الثاني: الأسباب الاقتصادية.**

شهدت الجزائر ظروف اقتصادية في الفترة التي سبقت حوادث أوت 1934م جد متردية فقد عان المجتمع الجزائري بما فيه المجتمع القسنطيني من أهوال الأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 1929م، والتي كانت لها عدة انعكاسات تجلت بصورة واضحة في تأزم وضع الاقتصاد الجزائري الذي كان مرتبطا بالاقتصاد الفرنسي،[1] وهذا الارتباط جعل الأمر يزداد سواء بالنسبة للجزائريين، ورغم أن الجزائر كانت تتمتع بميزانية خاصة منذ 1900. [2]

انتهت سنة 1930م في طريق مسدود من الصعوبات الاقتصادية التي زادتها خطورة تهديدات الأزمة العالمية التي كان لها أخطر تأثير على الجزائريين الذين كانوا منشغلين بالحياة اليومية وكيفية ضمان قوت أسرهم. [3]

تأثرت جميع القطاعات بصورة متتابعة فأصيبت بالوهن والإنهاك وقد كانت الواردات والمنتوجات المنجمية هي أول من تعرض للأزمة التي تسببت في تراجع بلغت نسبته ما بين 30 و 40% من المنتوجات المنجمية الرئيسية[4] الأمر الذي أدى إلى تراجع نسبة استيراد المواد المعدنية وإيقاف عمليات الاستخراج في كثير من الأحيان، ليتضرر بذلك القطاع الصناعي من هذه الأزمة إذ عرفت الجزائر تراجعا كبيرا في الصناعة التقليدية كالنسيج والطرز وغيرها من الحرف القديمة التي كان يمتهنها الجزائريون، فأخذت العديد من الصناعات خاصة التي كانت تعمل لأجل التصدير كمعاصر الزيتون ومصانع التبغ أو الدباغة ومغاسل الصوف ومصانع الليف النباتي في عمل ببطئ ومنها من أغلق أبوابه لتتلقى صناعة المشتقات ضربة قوية بسبب الأزمة الاقتصادية. [5]

وتكشف لنا جريدة الأمة أرقما وإحصائيات استقاها من عاصمة الجزائر تدل دلالة واضحة على الانهيار الاقتصادي حيث يوازي فيه بين أثمان الشراء وأثمان البيع خاصة في المواد الأساسية كالقهوة والزيت والسكر والسميد.

---

[1]– محفوظ قداش: المرجع السابق، ص294.

[2]– أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج3، المرجع السابق، ص40.

[3]– محفوظ قداش: المرجع السابق، ص295.

[4]– شارل روبير آجيرون: **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954م**، تر: جمال فاطمي وآخرون، م2، ط1، دار الأمة، برج الكيفان، ج1، 2008، ص670.

[5]– محفوظ قداش: المرجع السابق، ص390.

| السلعة | سعر الشراء | سعر البيع |
|---|---|---|
| **الزيت** | 3.60 | 3.40 |
| **القهوة** | 8.25 | 8.40 |
| **السكر** | 2.70 | 2.70 |

ومن هذا المنطلق ترى الجريدة بأن هناك تناقضا واضحا بين الشراء والبيع مما يدفع صاحب التجارة إلى الخسارة. [1]

وكما حصل للقطاع الصناعي تبعه القطاع الفلاحي خاصة ما يتعلق بإنتاج الحبوب والأعناب المنتجة للخمور والماشية من الأبقار والأغنام... الخ، فقد تعرض هذا القطاع لأزمة شديدة وانخفاض كبير في سعر الحبوب وتقلص الكميات المصدرة وصارت الوضعية الفلاحية منذرة بالخطر، ابتداء من 1933م وقع فائض في الإنتاج العالمي الشيء الذي أدى إلى انخفاض الأسعار وانهيار السوق الريفية في الهضاب العليا المنتجة للحبوب، فاستحوذ المضاربون على محاصيل الفلاحين بأسعار زهيدة كما تضررت بلاد القبائل قلة بيع التين وانخفاض أسعار الزيت،[2] تأثرت مدينة قسنطينة كغيرها من المدن الجزائرية بالأزمة الاقتصادية، فقد ارتفعت أسعار الحبوب وارتفعت نسبة كسادها وكذا ركود الأعمال واستمرار فرض الضرائب وتشير الإحصائيات إلى كساد الحبوب.

فبالرغم من كثرة الإنتاج في المنطقة إلا أن أسعارها تدنت بشكل فضيع فقدر محصول القمح الصلب بمبلغ 325 مليون فرنك عام 1929 و 566 مليون فرنك إذا ما أضيفت إليه محصول الشعير، فلم يقدر هذا المحصول من القمح والشعير مجتمعين عام 1932م إلى 364 مليون فرنك و407 مليون فرنك عام 1934. [3]

ومع تراكم الديون على الفلاحين وعجزهم عن تسديدها وجد هؤلاء أنفسهم معرضين إلى حجز أملاكهم العقارية من طرف السلطات الاستعمارية، بينما قام الفلاحون بالعزوف عن زراعة الحبوب والتوجه إلى زراعة البقول والفواكه غير مبالين بقوت الشعب وغذائه.[4]

---

[1]– موس تريعة: **قضايا الجزائر من خلال جريدة الأمة للشيخ أبي البقضان**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، إشراف، احمد مريوش، 2011، ص108.

[2]– محفوظ قداش: المرجع السابق، ص ص295–296.

[3]– شارل روبير آجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص671.

[4]– عبد الرحمان بن العقون: المرجع السابق، ص ص 227–228.

وتشير الإحصائيات الخاصة بالعقارات إلى أن مجموعة المسلمة في هذه تعرضت في ظرف أربع سنوات (1932–1935) إلى خسائر في رأس المال كانت لصالح الأوربيين وقاربت 32 مليون فرنك منها 29.844 هكتار من الأراضي وبالتالي القضاء على ما حققته هذه المجموعة خلال العشرية السابقة.

ويجدر بنا الإشارة أنه كما تضرر الفلاحون الجزائريون من هذه الأزمة وتراجعت أسعار منتوجاتهم الفلاحية، تضرر المعمرون أيضا الذين كانت أسعار بيع قمحهم منذ 1933–1934م دون سعر التكلفة. [1]

وفي هذا المجال استطاعت زراعة الكروم المحافظة على الاقتصاد الجزائري إلى غاية 1933 حين أشارت عريضة كتبتها المندوبيات المالية إلى أن هذه الزراعة أصبحت هي الأخرى تعاني من أزمة فائض في الإنتاج كغيرها من المزروعات الأخرى وينقص في الاستهلاك. [2]

وإضافة لما تقدم ضائقة أخرى حدثت وقوع خلاف بن منتجي الخمور في الجزائر وفرنسا أو ما يسمى فتنة الخمور بما لها انعكاسات سيئة على الفلاحين الجزائريين وفلاحي الجنوب الفرنسي والذين ينتجون الخمور بكثرة كانوا أصيبوا بنكسة في أسعاره. [3]

خمورهم أمام خمور فلاحي الجزائر التي تعتبر أجود منها بكثير وأقل تكلفة فطلبوا من الحكومة الفرنسية أن تمنع دخول خمور الجزائر إلى فرنسا، شأنها شأن الحبوب خاصة القمح الجزائري الذي امتاز بالمكانة الأولى في السوق الفرنسية وبقيت مكدسة بالجزائر بحيث أصبح قنطار القمح الجيد لا يتجاوز 70 فرنكا والشعير لا يساوي أكثر من 30 فرنكا. [4]

ويذكر "شارل روبير آجيرون"[5] أن مربوا المواشي كانوا أكثر تضررا من هذه الأزمة حيث آفة الموت الكبرى أصابت القطعان الأبقار وغيرها في 1931–1932 لم تتجدد إلا

---

1– شارل روبير آجرون: المرجع السابق، ص679.

2– محفوظ قداش: المرجع السابق، ص296.

3– عبد الرحمان بن العقون: المرجع السابق، ص428.

4– عبد الرحمان بن العقون: المرجع السابق، ص429.

5– شارل أندري جوليان: ولد في سبتمبر سنة 1891م، بمدينة كان بفرنسا، قدم للجزائر وهو في الخامس عشر من عمره، عمل ثلاثين سنة في التعليم الثانوي وستة عشر سنة في التعليم العالي، عمل ككاتب عام للجنة العلب للبحر الأبيض المتوسط وإفريقيا السوداء لدى رئاسة الحكومة الفرنسية (1936–1939) ومستشار للوحدة الفرنسية (1947–1958) توفي مؤخرا، أنظر: شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية، المرجع السابق.

في عام 1934 مع استمرار فرض الضرائب وقد كتب صادق دندن في صحيفة الأقدام "في وقت الذي تكبد الناس ملايين الخسائر من قطعان الأغنام هناك من أدخل إلى السجن لعدم دفع الضريبة وفي بلدية القالة المختلطة صودر قطيع الأغنام الذي ملكه المتخلفون عن دفع الضريبة. [1]

ونقلا عن جريدة "النهضة" التونسية مقال بعنوان (الجزائر فوضى) إن القطر الجزائري اليوم مضطرب تمام الاضطراب وعلى الأخص عمالة قسنطينة ويقول صاحب المقال أن حقيقة هذا الاضطراب هو أزمة الفلاح وإفلاس العامل وهناك بسبب آخر وهو تراخي أرباب الحكم، فإن الحكام اليوم غير مسوح لهم استعمال نفوذهم وقوانينهم وأن لهم بالجزائر عناصر سرية هدامة وعصابات والحكام عنها غافلون وإذا شاءت حكومة فرنسا أن تحتفظ بالقطر الجزائري فلتحسن حالة الفلاح ولتخفض من الديون وتحسن حالة التوظيف. [2]

وباعتبار اليهود أحد أهم العناصر التي ضمها المجتمع الجزائري خلال الفترة الاستعمارية حيث استطاعوا تحقيق مكانة اقتصادية بعد امتهانهم لغالبية الأنشطة مما جعل منهم المستفيد الأكبر في كافة الظروف،[3] وفي هذا كتبت جريدة الأمة أن هؤلاء اليهود وجدوا منهم حرفاء عاملين ووسطاء بينهم وبين المستهلكين،[4] وحسب الإحصاء الذي أجرته سلطات فيشي أن نسبة المشتغلين من اليهود بلغت نسبة 27% من التعداد الكلي للعمال في الجزائر، اشتغل نحو 22% منهم في العديد من المهن كإنتاج المنسوجات والدباغة وقطع الأشجار وسك المعادن إلى جانب وظائف أخرى كالطب والمحاماة والتدريس ووظائف أخرى،[5] إمتهن يهود قسنطينة المهن والصنائع الدقيقة الثمينة كالخياطة وصياغة الذهب والفضة كما كانوا يبيعون الدخان والعطور ويحترفون الترجمة والدبلوماسية.

ذكرت جريدة "الأمة" أن اليهود يتعاملون بالربا وأنهم كانوا يستفيدون من الوضعية التي آلت إليها البلاد من جراء الأزمة الاقتصادية، واسترسلوا في امتصاص عرقهم ودمائهم بأنواع الربا وبنو على جهود أربعة أو خمسة أجيال كل ما طمعت إليه نفوسهم في العلالي

---

1– شارل روبير آجيرون: المرجع السابق، ص677.

2– عبد الحميد بن باديس: المقال السابق، ص544.

3– صمويل إتينجر: **اليهود في البلدان الإسلامية، 1850–1950**، تر: جمال حمد الرفاعي، مرا: رشا عبد الله الشامي، دط، سلسلة عام المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص382.

4– موسى تريعة: المرجع السابق، ص95.

5– صمويل أتينجر: المرجع السابق، ص382.

والقصور والنفوذ العريض.[1] فمن بين 325 عملية حجز للأملاك في مقاطعة قسنطينة كانت 84 عملية أي ما يعادل 8.25% لصالح اليهود وفي قسنطينة وقع 57 مزاد كان بطلب اليهود من مجموع 206 علميات حجز بين أول جانفي 1930م و 30 جوان 1934م،[2] لقد كان لليهود كما ذكرنا سابقا نفوذ اقتصادي وصل بهم الحد إلى استغلال أفراد المجتمع الجزائري وعماله لتسخيرهم لخدمتهم حتى بلغوا من القوة والنفوذ ما بلغوا في هذا كتبة جريدة "الأمة" أن هؤلاء اليهود ليسعدوا يذلون وليعتزوا ويفقرون الكاتب في وصف أعمالهم الرامية إلى جمع المال والنفوذ والسيطرة على الحياة الاقتصادية.[3]

وإنما أوغلوا في النكاية ودبروا لهم كثيرا من المؤامرات ونسجوا لهم شيكات من الدسائس حتى يبقوا دائما وأبدا عمالا وعبيدا لهم بلا أجر. [4]

ومع تدهور رجال المسلمين وانتشار البؤس في أوساطهم واستفعال الأزمة الاقتصادية بصفة عامة فإن اليهود استغلوا الفرصة لتنمية ثرواتهم على حساب المسلمين الذين عانوا كما هو معرفو من انحفاض الإنتاج وارتفاع الضرائب وركود الأعمال وكثرة الإفلاس وانتشار البطالة حيث إلتجأ المسلمون إلى اليهود المتعاملين بالربا الذي كثيرا ما أدى إلى نزاعات بين اليهود والأهالي وهكذا يمكن القول بأن المجتمع اليهودي في مجمله كان مجتمعا مستغلا للمسلمين، وهذا يعني أن اليهود عملوا جاهدين على تحسين أوضاعهم وتنمية ثروتهم والمحافظة على مكانتهم في أوساط المجتمع الجزائري وحتى الأوربي حتى في أصعب الظروف التي مرت بها البلاد بالتالي اشتدت عمليات الربا بدرجة فاحشة وكثرة عمليات الحجز للأموال والأملاك العقارية في الأرياف والمدن لعجز أصحابها على دفع الديون.[5]

---

[1]– موسى تريعة: المرجع السابق، ص95.

[2]– محفوظ قداش: المرجع السابق، ص417.

[3]– موسة تريعة: المرجع السابق، ص95.

[4]– المرجع نفسه، ص95.

[5]– كريمة بن حسين: المرجع السابق، ص151.

**المبحث الثالث: الأسباب الاجتماعية**

عاشت الجزائر ظروفا اجتماعية قاسية في فترة الثلاثينات وكان البؤس نصيب غالبية سكان قسنطينة وكل مظاهر الفقر والشقاء التي أصبحت تطبع يوميات القسنطينيين نتيجة لتعطل أعمالهم وتوقفها، وقد أبرزت دراسة قام بها روبير أجيرون انخفاض سعر الحبوب وكسادها وارتفاع الضرائب المباشرة وتبعاتها في المدينة (إفلاسات – بطالة – تنامي الربا) وعمليات حجز في الأرياف. [1]

وشهدت هذه الفترة العديد من الاضطرابات والمظاهرات ذات الطابع الاجتماعي فقد سجل 288 إضراب بمشاركة 69523 مضرب، وقام بهذه الإضرابات العتَّالون وعمال البناء والمناجم المنخرطون في نقابات متواجدة بالمدن خاصة. [2]

وفي 14 جويلية 1933م قام منتخبون من قسنطينة بإرجاع دعوتهم للاحتفال بالعيد الوطني الفرنسي وانسحب المسلمون من الجمعيات الرياضية المختلطة وتحولت المنافسات الرياضية إلى شجارات وصراعات عرفية، ودخل سلاح المقاطعة فن الكفاح عند غاندي [3]، كانت مدينة قسنطينة تعرف بطالة واسعة، فالسكان غير مستقرين مشكلين من عمال أجراء باليوم، ولم يجدوا عملا وخاصة أن النزوح الريفي طلبا للعمل وازداد في هذه الفترة الزمنية وارتفاع عدد البطالين فقد أشارت بعض الإحصائيات إلى وجود نحو 4500 طلب للعمل سنة 1933 في مدينة قسنطينة أما غير المسجلين فحدث ولا حرج. [4]

ومن هنا أخذت تنشأ إحصاءات غريبة فميسيو "بارت" زعيم الطائفة المعارضة بفرنسا للجزائريين المستعمرين يحتج بإحصاءات عن الأجور الضئيلة التي ينالها المسلمون مقابل عملهم في الكروم والولاية العامة بالجزائر، وهي مناصرة طبعا للمستعمرين الفرنسيين في الجزائر.[5]

تشير إحصائيات مبتكرة عن أهمية عمل المسلمين بتلك الكروم.

---

[1]– محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 416.

[2]– أحمد مهساس: المرجع السابق، ص 110.

[3]– محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 403.

[4]– عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص117.

[5]– عبد الرحمن بن العقون: المرجع السابق، ص 430.

وبين أيدينا – يقول الكاتب – الآن رسالة أجاب بها الوالي العام "م. كارد": عن سؤال موجه من "م. مورينو" نائب قسنطينة، مختص بأهمية اليد العاملة الأهلية في خدمة الكروم.

فمسيو "كارد" يقول: "أن عدد العمال المسلمين في خدمة الكروم اعتمادا على نسبة المساحة المغروسة والمعلن بها عام 1931م يجب أن يكون "سواء بصفة":

- عمار رسميون بعمالة الجزائر: 25.000 عاملا.
- عمال رسميون بعمالة وهران: 35.000 عاملا.
- عمار رسميون بعمالة قسنطينة: 25.000 عاملا.
- عمال وقتيون بعمالة الجزائر: 125.000 عاملا.
- عمار وقتيون بعمالة وهران: 180.000 عاملا.
- عمال وقتيون بعمالة قسنطينة: 25.000 عاملا.
- جملة العمال الوقتيون: 330.000 عامل.

دائمة أو وقتية يبلغ حسب إحصاء "م. كارد" 395.000 عاملا أو جملة العمال حياتهم كلها من خدمة الكروم، لكن "م. بارت" زعيم المعارضين الجزائريين يقول أن المستعمرين في الجزائر يستخدمون اليد العاملة الأهلية بثمن بخص لا يكاد يذكر،[1] كانت أجور المسلمين مثل باقي المدن الأخرى هزيلة من 6 إلى 8 فرنكات يوميا أي ما يعادل 290 فرنكا في الشهر في حين كان العامل الأوربي أو اليهودي يبدأ بأجر 300 فرنك في الشهر.[2]

لقد بدأ الغليان الاجتماعي الذي تغذيه مطالب التنظيمات المختلفة والنضال ضد القمع، حاولت سلطات الاحتلال أن تحطم الانطلاقة الشعبية الوليدة لكن[3] هذه المحاولة لم تفعل أكثر من تصعيد التوتر القائم فقد اتخذت الحكومة بهدف التصدي إلى هذا الغليان إجراءات للحد من حرية الصحافة والاجتماع ومنع الدعوة في المساجد وكان هذا الإجراء الأخير يستهدف العلماء خاصة بعد أن أصبح نشاطهم مبعث قلق الاستعمار ومن والاه[4]

---

[1]– عبد الرحمن بن العقون: المرجع السابق، ص 431.

[2]– محفوظ قداش: المرجع السابق، ص417.

[3]– أحمد مهساس: المرجع السابق، ص110.

[4]– المرجع نفسه، ص110.

كما قامت بغلق مدارس العلماء المصلحين وطردت معلميها ومنع الشيخ الطيب العقبي[1] من الدعوة في المسجد الكبير الذي كان موقفه معادي للفرنسيين، كما اتهم العقبي بأنه "داعية وهابي" وقد أثارت هذه الإجراءات موجة من السخط شملت أنحاء البلاد، كما أدت إلى قيام المظاهرات العامة المعادية لتدخل السلطات الفرنسية في شؤون الدين. [2] فقد تجمع حوالي ألف جزائري بعد منع الشيخ العقبي من الدعوة للتنديد بهذا الإجراء فقامت الشرطة والجيش بتفريقهم بعنف وكانت الحالة الذهنية للجزائريين قد جنحت إلى الرفض،[3] بالإضافة إلى أنها حركت النواب الجزائريين الذي بدأوا سلسلة من الاتصالات برجال فرنسا في باريس ففي 10 فيفري 1933 إستنكر الشيخ بن باديس إجراء غلق المساجد والمدارس في وجه العلماء في خطبة له في نادي الترقي بالعاصمة، ولم تهدأ المظاهرات حتى وعدت السلطات بالسماح للعقبي باستئناف دروسه وتوجه وفد من مختلف المجالس المحلية خلال يونيو 1933 باريس ليشكوا من الوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي كانت تعيشه الجزائر وليحتجوا لدى الحكومة الفرنسية على إجراءات غلق المدارس القرآنية والمساجد ولكن وزير الداخلية السيد "شوطان"، رفض استقبال[4] الوفد بدعوة أنه غير مختص وليس مؤهلا للقيام بهذه المهمة، فرجع الوفد خائبا. أثرت في نفوس الجزائريين وزادتهم إصرارا وتحمسا وتمسكا بمطالبهم[5] قدم الوفد استقالته من مهامه عند عودته، ودعا جميع الجزائريين العاملين في المجالس المحلية إلى تقديم استقالتهم الجماعية احتجاجا على إهانة الوفد وعدم استقباله في باريس.

---

1– الطيب العقبي: (1890–1960) الطيب بن محمد بن إبراهيم بن الحاج العقبي، خطيب وكاتب صحفي من رجال الحركة الإصلاحية، ولد بسيدي عقبة هاجر مع أسرته إلى مدينة المنصورة سنة 1895م فنشأ بها وأخذ من علمائها ثم درس في الحرم النبوي، عاد إلى الجزائر 1920م، سنة مدينة بسكر، كان محاربا للبدع والخرافات، أصدرت جريدة الإصلاح عام 1927م فكانت منبر لأقلام دعاة الإصلاح والحرية في الجزائر، استمرت إلى سنة 1948م تولى الوعظ في نادي الترقي بمدينة الجزائر شارك في جمعية العلماء المسلمين وكان نائب للكاتب العالم انفصل عن الجمعية في أوائل الحرب العالمية الأولى لخلاف مع زملائه، مات بالجزائر للعاصمة للمزيد أنظر: آسيا تمي: مرجع سابق، ص ص81–82.

2– أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج3، المرجع السابق، ص ص 43–44.

3– أحمد مهساس: المرجع السابق، ص 111.

4– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص44.

5– المرجع نفسه، ص44.

فقام في نهاية شهر جويلية سنة 1933م حوالي (1600) عضوا في المجالس المحلية بتقديم استقالته في عمالة قسنطينة وحدها ونحو مئة في الجزائر ومثلهم في عمالة وهران.

شارك العلماء في هذه الاحتجاجات التي نظمت من أجل الدفاع عن الهوية الوطنية واللغة العربية وحرية العبادة والصحافة في مدينة قسنطينة،[1] المتمثلة في منشور "ميشال" فقد تظاهر خلال شهر ماي 1934م أكثر من 60 ألف عامل عبر 12 مدينة كبرى في الجزائر وفي نهاية نفس الشهر تجمع 15 ألف شخص بقسنطينة،[2] يرى العديد من الجزائريين أنه من الضروري التحرك ضد هذه الوضعية السيئة لمواطنيهم، ففي جريدة معتدلة "الفجر" يرسل أحد الجزائريين نداء قاسيا ضد فرنسا "لا يا فرنسا أبدا إسلامنا هنا، إسلام إفريقيا لم يعرف قبل سيادتكم مثل هذا التدهور الفكري ما زال لديك الوقت في تاريخ هذا البلد وقولي لي أين قرطاج وروما وبيزنطة والعرب والترك؟ كانت الأذهان متحمسة الشيء الذي يفسر العديد من المظاهرات"[3] التي أرجع أسبابها الباحثون وعددوا دوافعهم واتفق العديد منهم في إرجاعها للوضعية المزرية التي يعيشها الأهالي وهم الأكثرية في البلاد مقارنة بالأوربيين واليهود بحيث يزيد عددهم 6 ملايين نسمة ومنهم من أرجعها إلى الشعور الوطني القوي الذي أصبح يتميز به الأهالي.[4]

أمام القوانين التعسفية الاستعمارية المثيرة لشعور المسلمين الذي أثقلتهم هذه القوانين الجائرة بالضرائب وتدني مستوى المعيشة إلى حد لا يطاق وذلك مقابل رفاهية اليهود وتمتعهم بالحقوق والامتيازات التي منحتهم إياها القانون العام الفرنسي خاصة منها الجاه والمال،[5] كما كان يهود الجزائر يتمتعون بوضع اجتماعي تميزوا اشتهروا بكونهم يملكون رؤوس أموال عظيمة وكان المسلمون الذين كانوا في حيرة من أمرهم، لاسيما ضمن ملاك الأراضي، يلجؤون كثيرا إلى المقرضين اليهود المقيمين في المدن وكانت الممارسات الربوية منتشرة وكانت تقضي إلى احتجاجات مضربة بين هؤلاء وأولئك خلال الثلاثينات، كانت مسألة الربا وموضوع الساعة على الدوام، سواء في الصحافة أو مداولات المجالس المالية

---

[1]– بشركاشة فرحي: **مختصر وقائع وأحداث الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830–1962م**، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، ص113.

[2]– أحمد مهساس: المرجع السابق، ص112.

[3]– محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 296.

[4]– عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص19.

[5]– يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص132.

الجزائرية، مما دفع المندوبين المسلمين إلى مطالبة السلطات العمومية بالقيام بالتحريات رسمية حول مساوئ الربا، غير أن الإدارة اكتفت بالتعبير عن الأسف معترفة بعجزها،[1] واشتد ربا اليهود الفاحش عليهم وكثرة عمليات الحجز لأموالهم وأملاكهم العقارية في الأرياف والمدينة لفائدة المرابين اليهود، ففي دائرة قسنطينة وحدها تمت 325 عملية حجز من بينها 84 لصالح اليهود وذلك بنسبة 8.25%.

وذكر تقرير "مونجو فيس" (Monjanvis) بأن 57 من 200 عملية حجز وبيع بقسنطينة تمت بطلب من المرابين اليهود.

وفي عام 1933م راجت إشاعات بأن مؤسسة "جوب" (Job) ستطرد العمال الجزائريين وتعوضهم باليهود القادمين من ألمانيا وحدثت مشادات عنيفة بين جمعيتين رياضيتين فرنسية ويهودية خلال مباراة في السياحة اشترك فيها بعض الجزائريين ووقعت سلسلة من الاعتداءات على الجزائريين من طرف اليهود. [2]

بالنسبة ليهود قسنطينة فيرجع نفوذهم إلى ما أمدهم به "م. مورينو" شيخ مدينة قسنطينة، ففتح في وجودهم الوظائف حتى أن الشرطة بقسنطينة أصبح جلها من رجال اليهود، وكذلك المناصب الأخرى،[3] والمطلع على ما يجري من طرف نساء اليهود على فقراء الأهالي باعة الخضر والبيض والدجاج بالحارات اليهودية يشاهد مناكر السوء، فإن المرأة اليهودية تشتري كما تحب وتريد ومن يرفع رأسه أو يتفوه بكلمة يلاقي من الإهانة والضرب ما لا يتصوره العقل، ويقوم البوليس فيشبعه ضربا ثم يسوقه إلى السجن. [4]

ساءت العلاقات الاجتماعية بين الجاليتين العربية واليهودية وأدت هذه التصرفات لإيجاد الضغينة في نفوس المسلمين وأشعرتهم بالمرارة خاصة أن السلطات الاستعمارية كانت تناصر اليهود على الأقل بالسكوت عن تصرفاتهم ونصرتهم على المسلمين باسم حفظ الأمن والاستقرار، ووجهت كل اهتمامها صوب تحسين ظروف المعمرين لتجنب غضبهم وسخطهم. زاد الوضع تأزما مع تزايد حركة الهجرة نحو المدن فلم يتعلق الأمر بهجرة البحث

---

[1]– علي مرّاد: المرجع السابق، ص200.

[2]– يحى بوعزيز: المرجع السابق، ص ص 69–70.

[3]– أنظر: الملحق رقم 01.

[4]– محمد ناصر: **الصحف العربية الجزائرية من 1847–1939م**، الشركة الوطنية، للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص184.

عن العمل وإنما هجرة الجوع، فالوافدين نحو المدن كانوا يغادرون قراهم لأنهم لم يجدوا فيها ما يقتاتون به آملين في الحصول على قوتهم في هذه المدن،[1] وعلى الرغم من استفزازات اليهود لأبناء الوطن، فإن بعض الوثائق تشير إلى بقاء العلاقات التجارية والخدمات بين اليهود والمسلمين في مدينة قسنطينة، بحيث لم ينضم المسلمون سابقا إلى الجمعيات الفرنسية المضادة للسامية في المدينة بل التزموا الحياد. ولم يظهروا في أي وقت كان عداوة لليهود ولا استحسنوا الإجراءات المتخذة ضدهم. [2]

يعترف أحد كبار ساسة فرنسا، بالظلم والعنصرية التي مارسوها بكل قوة وعنف ووفق قانون الغاب على الأمة الجزائرية وما نتج عن ذلك فيقول "موريس فيولت" سنة 1927م: "أن الجزائريين متأخرون، لأن شبابهم جهلاء مهملون متأخرون لأن آباء أولئك الشبان أفقرتهم الضرائب بأنواعها واليد الاستعمارية التي استحوذت على أراضيهم، متأخرون لأن غالب نواب الأمة إن لم أقل كلهم عاجزون عن القيام بمأمورياتهم، لأن الجزائريين محرومين من حرية التفكير والاجتماع والصحافة والمساواة التي امتاز بها الأجنبي عنهم، ولأنهم حرموا حق النيابة الحرة، ولأن "الأنديجينا" خنقت أنفاسهم، أجل الجزائريون متأخرون، لأنهم لم يحرموا من حقوقهم فقط، بل من العيش الطبيعي على وجه الأرض.[3]

---

[1]– يوسف ناصرية: المرجع السابق، 133.

[2]– شارل أندري جوليان: **إفريقيا الشمالية تسير قومية الإسلامية والسيادة الفرنسية**، المرجع السابق، ص 303.

[3]– عبد الرشيد زروقة: **جهاد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، 1913–1940م**، ط1، دار الشهاب، بيروت، لبنان، 1999م، ص42.

# الفصل الثالث

## ردود الفعل اتجاه الأحداث

المبحث الأول: ردود الفعل الجزائرية.

المبحث الثاني: ردود الفعل اليهودية.

المبحث الثالث: ردود الفعل الفرنسية.

**تمهيد:**

إن هذه الحوادث بالرغم من محدودية مكانها إلا أنها شكلت حدثا مقلقا وقد تباينت ردود الفعل اتجاهها منها الجزائرية والفرنسية واليهودية.

لذا ارتأينا أن نتناول في البحث الأول من هذا الفصل ردود الفعل الجزائرية بكل توجهاتها وحركتها الإصلاحية والشيوعية ونجم شمال إفريقيا وحتى ردود النواب المسلمين مرورا بانعكاسات هذه الأحداث على قسنطينة خاصة والجزائر عامة.

لنعرض في المبحث الثاني ردود الفعل الفرنسية ونظرتها حول هذه الأحداث ومواقفها المتباينة ضد المسلمين واليهود.

وفي المبحث الثالث نعرض ردود فعل اليهود اتجاه هذه الأحداث ونظرتهم إليها وكيف أثرت هذه الأحداث على العلاقات بين الجالية اليهودية والمسلمين الجزائريين.

## المبحث الأول: ردود الفعل الجزائرية.

**1- رد فعل النواب المسلمين بقسنطينة:** لم يدخروا جهدا لاحتواء الأزمة، ورموا بكل ثقلهم وإمكانياتهم لإطفاء نارها، فقام الدكتور بن جلول النائب العمالي ليلة السبت 03 أوت برحبة الصوف، يهدئ الناس ويسكن من روعتهم، ويقوم بتضميد جراحهم رفقة أحمد نائب البلدي، وقائم المسجد ومفتي الديار القسنطينية وبذلوا جميعا جهودا معتبرة، كما قام ابن جلول باجتماع مع ابن باديس لتهدأ النفوس.[1]

ومدافعا عن بني جلدته من الأهالي المسلمين حتى إنه اضطر إلى أن يضع المفتش العام للشرطة بمحضر الأمين العام للعمالة "لانديل" (LANDEL) وإمام وكيل الجمهورية لما تطاول في تصريحاته على ما يبدوا وقد أصدر نواب قسنطينة بيانا يوم 26 أوت استنكروا فيه أعمال العنف التي حصلت أيام 3 -4-5 أوت وما تلاها، وأعلنوا فعلتهم بالإدارة الفرنسية.[2]

وأنه ينبغي أن يسود العدل في هذا البلد وأن ينسى الماضي، ويواجه المستقبل بدون تعصب وينظر إلى مصلحة البلاد بهدوء وأنه لأجل مجد فرنسا الأكبر ينبغي أن يكون الهدوء ويحتم النواب بيانهم بحياة السلام بين الأجناس وتحيا فرنسا.[3]

كما كان للنواب موقف مشرف حيث ذكروا بجهودهم التي بذلوها للحد من الحوادث وطالبوا بتطبيق العدالة في التحقيق الذي يجري وعدم المبالغة في العقاب والإسراف فيه بكيفية عنصرية، حتى لا تتحول الأحداث إلى حرب عرفية. [4]

**2- الحزب الشيوعي الجزائري:** وقد ندد من جهته بالإمبريالية التي حملها مسؤولية ما حدث في قسنطينة، وقاد حملة واسعة في صالح المبحوثين لكنه مع ذلك اتخذ موقفا متحفظا، ولم يساند طرفا دون الآخر بل حمّل الإمبريالية وسياستها الاضطهادية، واختلف الشيوعيون فيما بينهم في تحديد التسمية الأساسية لحوادث قسنطينة وفي طبعها، فهل لها طابع استفزازي فقط؟ أم تدخل ضمن الحركة العميقة للجماهير المعادية للإمبريالية.[5]

---

1- محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص57.

2- يحي بوعزيز: **ثورات القرن العشرين**، المرجع السابق، ص73.

3- محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص128.

4- يحيى بوعزيز: **ثورات القرن العشرين**، المرجع السابق، ص74.

5- كريمة بن حسين: المرجع السابق، ص162.

كما قاد الحزب الشيوعي حملة واسعة لصالح الموقوفين في قسنطينة وطالبوا الحاكم العام، "جول كارد" بإطلاق سراحهم ونضم الحزب عدة تجمعات للمساندة في مدينة الجزائر وخرج أكثر من ألف عامل مستجيبين لنداء الحزب. [1]

**3- رد فعل نجم شمال إفريقيا:** فقد اعتبر حوادث أوت بقسنطينة جزءا من المقاومة التي يخوضها الشعب الجزائري[2] وأكد تضامنه مع المكافحين الأمجاد الذين ردوا على انتهاك مسجدهم وعلى التحدي الإمبريالي،[3] وجاء في صحيفة الحزب "الأمة" بأن رد فعل الشعب إيجابي وامتدح هؤلاء الذين نزلوا إلى الشارع واعتبر الضحايا شهداء في مقال بالصحيفة المذكورة جاء فيه: "لقد خبأ القدر لإخواننا بقسنطينة شقاء لا يوصف بمعايشتهم جورا وظلما شنيعا... وأدخر لهم الشرف والمجد لانتقامهم من أكبر اعتداء، لم يعرف من قبل أبدا على ثقافتنا وإيماننا الإسلامي... نحن نحيي حرارة هذه اليقظة المنتظرة من زمن طويل ونؤديها بكامل قوانا لأن وحدتنا إنما نخدمها إلى دم الشرفاء مناضلي قسنطينة"،[4] التحيز الذي كان يتعرض له الأهالي والأحكام التي صدرت بهذه المناسبة السجن وأعمال شاقة مدى الحياة.[5]

كما بعث النجم بلجنة تحقيق يصحبها المحامي "روبير لونقي" (Londuet) برفقة الأخ بشير طالب ولكن ما إن وصلوا إلى مدينة قسنطينة حتى أخرجتهم الإدارة عنوة ولم يتمكنوا من الاتصال بالشعب، وأقامت الحركة تجمعات في أنحاء باريس للاحتجاج ضد المناورات الاستعمارية ولإبراز حوادث قسنطينة في إطارها الحقيقي،[6] كما دعا النجم إلى عقد[7]، اجتماع عام لأبناء المغرب لتقديم عرض عن تحقيق البعثة وعقد اجتماع في 19 أوت 1934م.

---

1- محفوظ قداش: **الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص452.

2- محفوظ قداش: **جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر 1830-1954م**، المرجع السابق، ص297.

3- محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص129.

4- المرجع نفسه، ص129.

5- كريمة بن حسين: المرجع السابق، ص162.

6- محمد قناش: المرجع السابق، ص 64.

7- محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص130.

**4- رد فعل جمعية العلماء المسلمين:** المتمثلة في بن باديس الذي لعب دورا فعالا في هذه الحوادث إذ سجل فيها مواقف إنسانية شجاعة واستطاع أن يهدأ الناس من جهة وأن يساير الاستفزازات اليهودية من جهة أخرى. [1] كما دافع المسلون مبررا دفاعاهم الشرعي عن النفس خصوصا عندما كانوا يرون خصمهم مسلحا وهم عزل هذا ما أثارهم وقد عبر عن ذلك قائلا: "تتحرك فيه غريزة الدفاع أي إنسان أعزل" فينبعث من غير وعي وينقض على خصمه انفضاض المستميت ربما قضى عليه رغم سلاحه، هذا في الفرد من الناس أما في الجموع منهم فإن المسألة تكون أروع لأن الجماعة لا تعمل بفكر وإنما تعمل بعاطفة فإذا اندفعت بغريزة الدفاع فإنها تأتي ما لا تتصوره العقول" [2] "لأنها أصبحت مهددة في حياتها وفي وجودها ما فتندفع بغريزة الدفاع عن النفس بدون تدبر أو تفكير ثاني بأعمال مرعبة.[3]

يقول الإمام عبد الحميد ابن باديس: "لهذا السبب طلبت من القائم مقام عامل العمالة على نزع سلاح اليهود"، ونتيجة لذلك أمرت السلطة أعوانها بنزع السلاح من المارة في الأزقة والأنهج، ولكن جاء ذلك بعد فوات الأوان حسب رأي الإمام".[4]

ويضيف بأن الذين قاموا بتلك الأعمال من المسلمين لم يكونوا مندفعين بحقد أو عنصرية على اليهود، ولا بعامل ديني أو عقائدي ولا ببغض جنسي أو عرفي، وإنما كانوا مندفعين بغريزة الدفاع عن النفس أمام خطر المسلح.

وكان دائما يذكر المسلمين التاريخ المشترك مع اليهود والتعايش الذي كان بينهم فيما سبق. [5]

وكان المسلمون يسمعون دائما شتم نبيهم من اليهود لاسيما من نسائهم، وكانوا يلقون منهم سوء المعاملة في الأسواق وكانوا يشعرون بتسلطهم في الدوائر الحكومية ويعلمون بتغلبهم على الوظائف حتى على الفرنسيين ذاتهم وضرب مثلا بمروحي البريد في قسنطينة

---

1- عبد القادر فضيل، ومحمد رمضان: **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس**، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص160.

2- عبد الحميد بن باديس: المقال السابق، ص510.

3- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص59-60.

4- عبد الحميد بن باديس: المقال السابق، ص448.

5- المقال نفسه، ص 448.

وبالرغم من ذلك، فإن المسلمين لم يتحركوا ولم يحتجوا أو يثوروا وإنما اندفعوا بغريزة الدفاع عن النفس أمام خطر المسلح فضلا عن الاستفزازات الجديدة في معتقدهم ودينهم ونبيهم.[1]

لم يكن الإمام بن باديس وحده من الجمعية بل وقف إلى جانبه آخرون من رجال الجمعية عملوا على تهدئة النفوس وتهدئة الأوضاع وإيقاف إراقة الدماء، والقيام بالوعظ والإرشاد أمثال الشيخ الحركاتي في مدينة باتنة والعربي التبسي في مدينة تبسة والشيخ خير الدين في مدينة بسكرة وذلك باعتبار أن الأحداث وصل صداها إلى خارج مدينة قسنطينة،[2] فإن بن باديس كثيرا ما كان يؤكد على روح التسامح التي يتحلى بها الدين الإسلامي ويدعوا إلى التصالح وكان يشيد ببعض خصال اليهود أو يذكر بروح التضامن والتضحية فيهم لم ينل بن باديس تقدير وإعجاب المسلمين فقط وإنما نال احترام اليهود لما كان يدعوا إليه من تفاهم ووئام بين المجموعتين.[3]

وحتى السلطات الفرنسية التي طلبت من الإمام التدخل من أجل السيطرة على الوضع وتهدأت المسلمين وتعقيلهم للمكانة التي يتمتع بها ابن باديس في نفوس الجزائريين، وقد قال حيث استنجدت به السلطات الفرنسية لتهدئة الخواطر: "أجبنا رغبة الحكومة لما دعتنا إلى فعل الخير ومددنا يدنا للتعاون معها، فهل علمت أننا دعاة خير وإحسان، وهل هي بعد ذلك تستطيع تخلي بيننا وبين ما نقوم به مما هو أصل كل خير ألا وهو نشر العلم والدين" ومن هنا بن باديس قد طمأن السلطات الاستعمارية.

---

1- فيلالي: المرجع السابق، ص 60-61.

2- المرجع نفسه، ص 64.

3- كريمة حسين: المرجع السابق، ص160.

## المبحث الثاني: ردود الفعل اليهودية.

من خلال ردود الفعل اليهودية نميز موقفين لليهود أحدهما عدائي والآخر معتدل أما الموقف العدائي فيظهر من خلال نواب اليهود الذين لم يحضروا الساعات الأولى للحادثة حتى النائب العمالي المدعو "للوش" فلم يكلف نفسه ولم يقم بأي فعل مع أبناء جلدته بحيث لم يحضر إلى ميدان الحدث، ولم يقم بتسليم اليهودي المعتدي للشرطة "الياهو خليفة" وكان بإمكانه أن يفعل ذلك، فلو مثل المعتدي أمام العدالة لانطفأت جمرة المسلمين وهدأت نفوسهم. ولكن بتصرفه هذا ازدادت الأمور سوءا، وراح يكيل شتى التهم إلى المسلمين وينفي ما قام به "الياهو خليفة" مستغلا الامتيازات التي وهبتها لهم الإدارة الفرنسية على حساب الأهالي. كان المسلمين يريدون العقاب للمعتدي على دينهم ونبيهم وجماعتهم ومسجدهم. فبدلا من أن يفعل النائب هذا كان يستعبد وقوع ما وقع من الاعتداء وتارة يستكبر على المسلمين ولم يظهر منه أدنى شيء من التهدئة والتسكين.[1]

أما حبر[2] اليهود فلم يأتي لا هو ولا واحد من طرفه من أجل النظر في الأوضاع مثلما فعل مفتي المسلمين وبذل جهدا لتهدئة الأوضاع[3]. أما عامة اليهود فكانت تقاريرهم وخطبهم ومناشيرهم، تتضمن تهجمات على الحكومة الفرنسية، والحديث الباطل عن المسلمين كل هذا ينم عن ما يتصفون به من حقد وما يتميزون به من قلة الآداب والإفلاس السياسي حسب رأي الإمام.[4]

ويرى الشاعر اليهودي الاشتراكي "كوبسي"، أن سبب الحوادث يكمن في عدم قدرة المسلمين على التفرقة بين الدين والاقتصاد وعدم إدراكهم لأهمية ذلك على عكس اليهود الذين احتفظوا بدينهم وعقيدتهم اليهودية داخل منازلهم.

وانصهروا في الخارج واندمجوا مع الغربيين، ولم يكتفي بهذا فذكر أن المسلمين هاجموا اليهود في إطار الحقد والعداوة ضد الوطن فرنسا الأم وفي رأيه وفي زعمه هناك فرق

---

1- عبد الحميد بن باديس: المقال السابق، ص، 57.

2- الحبر: الجمع أحبار وهو عالم ديني ويخص به علماء اليهود، وقيل رجل صالح، أنظر: أحمد مختار عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مج1، ط1، دار عالم الكتب، القاهرة، 2008م، ص345.

3- محمد الميلي: المرجع السابق، ص125.

4- يحياوي مرابط مسعودة: **المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية في جزائر القرن العشرين**، تر: محمد المعرابي، م 1، دار هومة، الجزائر، دت، ص234.

بين عامة اليهود الذين هم بعواطفهم مع المسلمين وبين ممثليهم الذين يناهضون المسلمين ولذلك طلب من الجزائريين ألا يخلطوا بين الأمرين والطرفين.[1]

ويرى أحد المثقفين اليهود المتشبعين بالفكر الصهيوني المعادي للعرب والمسلمين والذي كان يدعوا إلى فصل الجزائريين عن أخواتهم وأشقائهم في المشرق العربي الإسلامي، وجاء في كتابات أحدهم وهو "ستيفان أبو لكير" (stephane A Boulker) "إن مذابح قسنطينة كانت نتيجة لحملات المسلمين وفي التعليمات التي كانت تأتيهم من مصر، ومن المكتب السوري الفلسطيني". وأكد أن السلطات الاستعمارية تركت الوضع يتعكر ونلاحظ هنا أن الكاتب متحيز حيث نسب الأحداث إلى المسلمين مع أنها كانت من فعل اليهود.[2]

أما الشرطة من اليهود فقد انغمسوا في الأحداث وكانوا من أدواتها فأطلقوا النار على المسلمين، ومنهم من قتل الأطفال وكانوا يشتمون الحشود من الأهالي ويرمونهم بطلقات الرشاش.

وظل اليهود يتحرشون بالمسلمين ويستفزونهم ويعتدون عليهم طيلة أسبوع كامل يترصدون لهم وخاصة الذين يجدونهم منفردين كما فعلوا مع السيد "يعلى سليمان بن لخضر "وما قام به صبيانهم في المسجد سيدي الكتاني القريب منهم".[3]

كان رد فعل اليهود عنيفا بحيث استمروا في اعتداءاتهم على المسلمين واعتبروا أن الأحداث تم الإعداد لها مسبقا فهي بالنسبة إليهم مؤامرة ضدهم تمت بإثارة المسلمين على اليهود كما اتهموا النخبة من المسلمين المثقفين ورثة حركة الشباب الجزائري بأنهم وراء هذه الأحداث واتهموا الشباب المسلم بالتطرف وللعصبية.[4]

غير أن هذا لا ينفي وجود عدد من اليهود الذين استنكروا فعلت الجندي اليهودي واعتدائه على حرمة الدين الإسلامي ونددوا به، حيث أصدرت اتحادية الجمعيات اليهودية لمدينة الجزائر، بيانا أدانت فيه تصرف اليهودي "خليفة إيلياهو" وطالبوا بمعاقبته.[5] وقالت: أيها الرفقاء المسلمون:

---

1- يحي بوعزيز: **ثورات القرن العشرين**، المرجع السابق، ص ص 74-75.

2- يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص137.

3- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص ص 58-59.

4- مرجع نفسه، ص65.

5- محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 455.

" لقد جرت حوادث في هذه الأيام الأخيرة كادت تعكر جو الوئام الذي عرفته مدينتنا إن شخصا قد أخل بأبسط قواعد الأدب والاحترام اللازم تأديتها لبعض المسلمين أثناء قيامهم بصلاتهم... كان ذلك الشخص في حالة سكر وقد فتح تحقيق لتحديد المسؤوليات، هذا وإننا نصرح من الآن بإدانتنا الشديدة بتصرف هذا الشخص ونحن أول من يطالب بمعاقبته عقابا صارما..."[1].

وأرسل القنصل الوطني لفلسطين بعثة إلى قنصل فرنسا إلى القدس ليعبر عن مدى قلقه عن الشعب اليهودي، بخصوص ما يحدث بالجزائر.

طمأن القنصل البعثة وأكد لها أن السلطات الفرنسية تسيطر على الوضع بقسنطينة وكل الجزائر ومن نتائج هذه الأحداث هو رحيل العديد من يهود قسنطينة يفوق عددهم 254 140 من المجتمع اليهودي الذين غادروا المدينة للعيش بتونس أو باريس.[2]

كما عبر النائب اليهودي "للوش" (le louche) عن الألم الشديد الذي يشعر به هؤلاء المواطنون الفرنسيون الذين لا ذنب لهم سوى أنهم يهود وأنهم ثابروا أيضا على مجتمعهم الخاص لفرنسا.

واعتبر اليهود أن الأحداث حركة تمرد معادية للفرنسيين، ذلك لأن الأهالي لا يتقبلون تعقلهم الدائم بفرنسا.[3]

حسب رأي جريدة "طام طام" القسنطينية فإن 90% من الأوروبيين بقسنطينة كانوا ضد لليهود، والمجندين لتلك الحوادث ضدهم.

وأن 50% من الجزائريين يعملون بهذا الموقف. مما جعل اليهود يعتقدون أن القضية مبنية ومدبرة ضدهم.

أما الرأي العام الأوروبي فكان يرى أن "المتنورين" الجزائريين من ذوي الثقافة الفرنسية هم السبب وجاراهم في هذا وأيدهم اليهود المتعصبون أمثال ستيفان أبي الحيز. والنائب "للوش"، المحامي "طوبيانا" و"سلطان" فقد ذكروا بأن مثيري الشغب بقسنطينة لهم ارتباطات بحركة الأمن في باريس.[4]

---

1- محمد طيب العلوي: المرجع السابق، ص ص 128-129.

2 – A NON: op. cit, P8.

3- كريمة بن حسين: المرجع السابق، ص165.

4- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص74.

وقد اتهم كوبي الحاكم العام كارد kerde صراحة بما يعانيه الجزائريون من البؤس والشقاء، أكد أن الذي سلط عليهم الضرائب الفادحة والمحاكمات الجائرة والغرامات، السجن والاستفزاز المتواصل والتواطؤ مع العصابات ضد "صلبان النار" و"الفرنجين" و"لوتى" (lautier) وكل الذين يشجعون العرب ضد اليهود لكي ينسيهم بؤسهم المدقع وموتهم البطيء أنه المسئول صراحة عن مذابح قسنطينة ويجب عزله عن منصبه.[1]

1– المرجع السابق، ص77.

**المبحث الثالث: ردود الفعل الفرنسية.**

بالنسبة لرد فعل الإدارة الفرنسية اتجاه الإحداث، فقد صادفت غياب حاكم الولاية ورئيس البلدية ونائبه الأول، الذين كانوا في عطلة وبموجب ذلك لم يكن تدخل السلطات الفرنسية فاصلا في الأحداث إذ أن الجنود الفرنسيين تفادوا إطلاق النار بكل ما في وسعهم مبررين ذلك من أجل المحافظة على الأرواح البشرية، ولم يتدخل الجنود إلا عندما تعرضت محلات اليهود للنهب، فقد تركت السلطات الاستعمارية الأمر على حاله مادام لصالح اليهود المسلحين من مدنيين وشرطة وعساكر، ولم تتدخل إلا لحماية أحياء اليهود وتجارتهم وهذا ما تأكده التقارير الاستعمارية ولضرب حصار على المدينة ومنع المسلمين القادمين من المدن المجاورة من سطيف، باتنة، عنابة... وغيرها من دخولها ولم تفعل أي شيء لحماية أرواح المسلمين وأملاكهم.[1]

وصرح الوالي العام "كارد" بان الأمر يتعلق بكل تأكيد بانفجار التعصب الديني واتهم المسلمين بالتعصب وكره الأجانب، وقد ألقت الأوساط السياسية الأوربية المسؤولية على جمعية العلماء المسلمين وفدرالية النواب وأن هذا التعصب جاء إثر تحضير نفسي قام به كل من نواب والعلماء، كما اتهم أيضا بالدعاية الوطنية والدينية المنتشرة في العالم الإسلامي والتي وجدت في الجزائر أرض خصبة لها.[2]

أما رئيس بلدية قسنطينة فقد طالب باتخاذ إجراءات حازمة ضد الجزائريين وانحاز إلى جانب اليهود واقترح (Morinoud) مورينو.

1- دفع تعويضات مالية بما سماهم ضحايا اليهود.

2- الاحتفاظ بقوة عسكرية بالمدينة وتنظيم استعراضات عسكرية لترهيب الجزائريين.

3- تمديد أجل تسديد الديون للتجار الذين نهبت أموالهم وتكاليفهم.

4- تحديد لجنة رسمية لتحديد التعويضات وتقديمها لليهود.[3]

وجاء في جريدة "النجاح" مقال بعنوان: "تحصين قسنطينة ببرنامج دفاع ستكون قسنطينة مستقبلا مركزا عسكريا وتنظيم استعراضات عسكرية وتجنيد جميع الفرنسيين

---

1- يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص 135

2- مازن صلاح حامد مطبقاني: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1939**، تر: أبو القاسم سعد الله، عالم الفكر، الجزائر، 2011، ص46.

3- يحي بوعزيز: **ثورات القرن العشرين**، المرجع السابق، ص 77-78.

القادرين على حمل السلاح لحد الستين سنة لضمان الأمن وتدعيم القوة الأمنية بطائرات عسكرية حديثة.[1]

كما قدمت الشرطة الفرنسية الدعم لليهود وقامت باعتقال المتظاهرين المسلمين وأصدرت أحكام قاسية ضدهم كالسجن، وفرض غرامات مالية والنفي إلى الخارج.[2]
وقد عدد "فال" (Vallet) عدد القتلى من الجانب اليهودي بـ 25 قتيلا منهم 6 نساء و3 أطفال، أغلبهم من عائلات "حاليمي أورزيب"، "قج بنطاله يعقوب"، وقدر الخسائر المادية بما يزيد عن 50 مليون فرنك فرنسي بينما لم يذكر قتلى المسلمين إلا بقتيلين إثنين فقط ونسي ما يزيد عن 50 عائلة منكوبة من أهالي قسنطينة ذكرتهم مجلة "الشهاب" موضحة أسماءهم.[3]

وطلب النواب الأوربيون من الحكومة الفرنسية اتخاذ موقف صارم وحازم ضد حزب نجم شمال إفريقيا الذي يمارس دعاية مضرة ضد الممتلكات الفرنسية في شمال إفريقيا وناد بمصادرة جريدة "الأمة" وتوقيف نشاط النجم، وعبروا عن خوفهم من تجدد الاضطرابات وألحوا على ضرورة تحطيم جهود كل المشوّشين مهما كانت وضعيتهم وأينما وجدوا على أرض الجزائر أو في باريس والعمل على إبقاء السلطة الفرنسية محترمة وقوية، وذلك في جلسة 24 أكتوبر 1934. [4]

واعتبر الكاتب الفرنسي "جوزيف ديبار" (Joseph deparet) ابن باديس وإتباعه المسؤولين عما حدث في تلك المأساة القسنطينية، وأنهم أعدوا لها منذ سنتين من قبل واستدل على ذلك بان النكبة كما يسميها قد حدثت في قسنطينة بالذات مبعث الحركة الإصلاحية.[5]

ولقد استقطبت حوادث قسنطينة اهتمامات وتعليقات مختلفة الأوساط الأوربية والمسلمة واليهودية فالصحافة الأوروبية التي لم تكن في السابق تشير إلى الأهالي سوى في ركن الأحداث المتنوعة والوقائع القانونية، ولا تظهر السكان المسلمين إلا بمظهر السرقة والتعدي على الغير، فأصبحت تبرز وجودهم في الصفحات الأولى وتحت عناوين بارزة

---

1- عمار بوطبة: المرجع السابق، ص 174، 175.

2- يحي بوعزيز: **الاتحاد اليميني للحركة الوطنية الجزائرية من 1912-1918**، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين، 2008، ص50.

3- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 74-75.

4- كريمة بن حسين: المرجع السابق، ص 157.

5- عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 105.

واستغلت الصحافة الفرنسية هذه الحوادث لتحقيق أغراض سياسية داخلية لمحاربة السياسة الوطنية للمسلمين، فنادت بتطبيق رقابة شديدة على المنظمات الإسلامية، وطالبت السلطات بتدعيم قواتها وحماية أمن الأوربيين، وأعلنت بان التظاهرات المعادية لليهود بإمكانها أن تتحول ضد الأوربيين، وإن هي تجددت سوف تشكل تهديدا صريحا للسيادة الفرنسية في الجزائر.[1]

ونجد تبادل الصحف الفرنسية المتعارضة حتى الأحزاب التهم في مسؤولية الحوادث فبينما لامت جورنا دي ديبا "الشيوعيين لأن صحيفتهم" لوهيو مانيتي" قد لامت التوسع الفرنسي وفي صحيفة "البوبلير" الاشتراكية تنفي التهم عن الشيوعيين وتحملها الفاشيين الذين في نظرها مسؤولين على المظاهرات[2] أما جريدة (La dépêche) فقد مالت لتهويل وتضخيم الأحداث وبما وقع لليهود فيها.[3]

والجدير بالذكر هو أن الصحافة الفرنسية أهملت ما حدث للأهالي المسلمين في المدينة، فلم تتعرض للأسباب الحقيقية والوقائع الرئيسية التي جعلت الأهالي يثورون[4] ووجهت أصابع الاتهام أيضا إلى الألمان، فمنذ 27 ماي 1933م، لفتت الصحيفة "الاديباش ألجيريان" أنظار المسؤولين إلى آثار هتلر في الجزائر حيث في جويلية 1934م أي قبل الأحداث بأيام قليلة كانت في قسنطينة فرقة مسرحية ألمانية، وأن المظاهرات جرت في الأحياء الشعبية حمل أصحابها الصليب معقوف ونادوا بحياة هتلر، وقد أكدت هذه العلاقة بين أحداث قسنطينة وبين الدعاية الألمانية.[5]

وفي هذا الصدد جاء تصريح رئيس المجلس العام في قسنطينة أن هذه الحوادث الأليمة هي نتيجة دعائية مضرة لا يمكن التغافل عنها أو التساهل معها، كما تزيد فعلا حين خضوع الجزائر للأفكار الهدامة[6]، وتداركت الإدارة الفرنسية تطور الوضع واتخاذ بعدا سياسيا بادرت إلى تطويق قسنطينة وتجنب المبالغة والعمل على التقليل من أهمية الحادثة واعتبرتها أحداث عابرة، وقامت بمساعي لدى أعيان المدينة بقصد إجراء مصالحة بين

---

1– كريمة بن حسين: المرجع السابق، ص 165.

2– أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج3، المرجع السابق، ص 50.

3– عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 74.

4– المرجع نفسه: ص77.

5– أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**، ج3، المرجع السابق، ص51.

6– كريمة بن حسين: المرجع السابق، ص 157.

الطرفين المتنازعين وإذ تشددت فيما بعد مع الجزائريين الذين دافعوا عن أنفسهم بإصدار أحكام قاسية ضدهم.[1]

وهكذا نلاحظ التباين والتناقض في المواقف الفرنسية، وفي ردود الفعل التي كانت منذ البداية لصالح اليهود وفي جانبهم حيث لم يقدموا أي يهودي للمحاكمة والغريب أن محكمة البوليس حكمت على "إلياهو خليفة" الذي تسيب في الحوادث بين المسلمين واليهود، وراح ضحيتها العديد من الأرواح والخسائر المادية كبرى وأحدث قطيعة بين الطرفين بيومين سجنا و5 فرنكات خطيئة لقيامه بهذه الحوادث.[2]

1– محمد الطيب العلوي: المرجع السباق، ص 126.

2– عمار بوطبة: المرجع السابق، ص 177.

# خاتمة

**خاتمة:**

في ختام هذه الدراسة يمكن القول أن الجزائر عرفت حالة توتر لم تهدأ منذ الاحتلال بل قد ازدادت حدة منذ 1930م بعد الاحتفال بالذكرى المئوية للاحتلال، هذا ما زاد من غضب الجزائريين بسبب تدهور أوضاعهم المعيشية، والمستعمر يتباهى بأعماله الجليلة التي قدمها للجزائر.

شهدت فترة الثلاثينات من القرن العشرين تراجع ملحوظ لحالة السكان في الجزائر عامة وقسنطينة خاصة بسبب الهجرة إلى خارج الوطن سواء للدول العربية أو الأوربية، بحثا عن العمل وبسبب تناقص المواليد وكثرة الوفيات، بسبب كثرة الأمراض والأوبئة وغياب الرعاية الصحية. كل هذا نتيجة للقوانين التعسفية التي تطبق على الأهالي المسلمين فقط لخدمة مصالحها الخاصة.

– حرم المستعمر الأهالي من التعليم وأغلق المدارس ومنع العلماء من إلقاء الخطب في المساجد مثلما منع الطيب العقبي والمصادقة على قرار ميشال الذي يقضي بإلغاء للصحافة.

– فرض رقابة على المساجد، غلق المدارس التي تدرس بالعربية.

– حل الأحزاب واعتقال زعمائها أو نفيهم وغيرها من الضغوط لخنق الحريات الجزائرية.

– كما قامت بعملية التفرقة بين سكان قسنطينة خاصة بين طائفة اليهود والمسلمين، بإعطاء امتيازات حرم منها السكان الأصليين.

– وتمكن اليهود عن طريق الاحتيال والمكر من إحكام نفوذهم داخل المجتمع الجزائري والقسنطيني خاصة والإمساك بكثير من زمام حياته الاقتصادية والاجتماعية.

كان المجتمع القسنطيني يتخبط في مأساة حقيقية من بطالة، أمراض، مجاعات سوء التعامل ومعاناة يومية فهموا للمجاهرة بمشاعرهم الغاضبة والقيام بالعديد من الاضطرابات والمظاهرات ذات الطابع الاجتماعي والتي كانت كثير ما تختلط بالمطالب السياسية.

في سنة 1934م وقعت حوادث استلفتت الأنظار واكتست صبغة خاصة وتعتبر مؤشرات على مدى الغليان النفسي لدى الأهالي فكانت أحداث مؤلمة ودامية، كان السبب فيها التصرف الطائش لليهودي "اليهو خليفة" الذي أدى إلى اصطدام بين المسلمين واليهود في قسنطينة.

اعتبر المسلمين تصرف اليهود هو مساس للدين الإسلامي ومقدساته والذي أصبح عرضة للسب والشتم وإهانة اليهود للمسلمين، لأن اليهود تنكروا لماضيهم ولإخوانهم المسلمين الذين تعايشوا معهم على هذه الأرض قرونا، وتحولوا من جيران إلى ألد الأعداء واستغلوا قانون "كريمو" الذي منحهم الجنسية الفرنسية للتطاول على المسلمين والاستخفاف بهم واحتقارهم إلى درجة لم يعد بعدها صبر.

ومن نتائج هذه الأحداث سوء العلاقات بين الطائفتين اليهودية والمسلمة، ولكل طرف مواقف وردود فعل اتجاه الحوادث. ويأتي على رأس القائمة أعضاء جمعية العلماء المسلمين الذين عايشوا الأحداث من اللحظة الأولى وتفاعلوا وعملوا كل ما بوسعهم من أجل تهدئة الأوضاع وإرجاع الأمور إلى نصابها، وأيدهم في كل ذلك النواب المنتخبين واعتبروها أحداث مفاجئة لا علاقة لها بالانتقام أو التعصب الديني وأكد النواب أنها ليست ضد فرنسا.

أما نجم شمال إفريقيا فكان موقفه واضحا في مساندة هذه الحوادث واعتبرها جزءا من المقاومة التي يخوضها الشعب الجزائري على ضد السياسة الفرنسية الجائرة.

غير أن اليهود اعتبروها أحداث مدبرة ضدهم وطالبوا السلطات الفرنسية بتطبيق رقابة على جمعية العلماء والنواب وجمعياتهم ومنظماتهم التي تحرض على مثل هذه الأعمال.

أما السلطات الفرنسية حملت المسؤولية للمسلمين وللحركة الإصلاحية والجمعية التي مقرها في قسنطينة ولذلك وقعت الأحداث في نفس المكان.

كانت ردود الفعل واضحة من داخل الوطن وحتى من خارجه فبعد انتشار خبر الحوادث جاءت المساندة للمسلمين من سطيف، عنابة، سكيكدة، عين البيضاء، باتنة وغيرها من المدن وهذا دليل على تلاحم المسلمين وغيرتهم على دينهم ونبيهم.

وتلقت الجزائر دعم من مصر وفلسطين ماديا ومعنويا.

كما أرسلت الصحافة العالمية مراسليها لتغطية الحوادث.

وأخيرا نقول أن أحداث أوت 1934م بقسنطينة كان لها أثر كبير في نفوس الأهالي وهي تعبر عن رفض الشعب الجزائري للحكم الاستعماري المستبد واستعداده لمقاومته بكل الوسائل وليس صحيحا ما زعمه الفرنسيون أن البؤس والشقاء دفعهم للقيام بهذه الحوادث كما كانت سببا لتلاحم القوى الوطنية وإتحاد كلمتها.

# الملاحق

ملحق رقم (01): التوزيع المهني ليهود الجزائر خلال عامي 1931-1941م.[1]

| البلد | نسبة العاملين من مجمل السكان | مهن حرة | تجارة | صناعة | إدارة | زراعة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| **مقاطعة الجزائر** | 27.57 | 11.93 | 35.00 | 51.19 | 5.67 | 0.25 |
| **مقاطعة وهران** | 25.31 | 8.56 | 37.02 | 36.21 | 4.22 | 0.48 |
| **مقاطعة قسنطينة** | 29.13 | 6.4 | 24.96 | 51.54 | 6.3 | 0.55 |
| **العدد الإجمالي** | 26.2 (27.5) | 8.86 (4.8) | 33.8 (30.8) | 47.8 | 5.17 (9.8) | 0.43 (1051) |

(1)- المعطيات الواردة بين قوسين تشير إلى بيانات عام 1941.

صاموئيل أينجر: المرجع السابق، ص46.

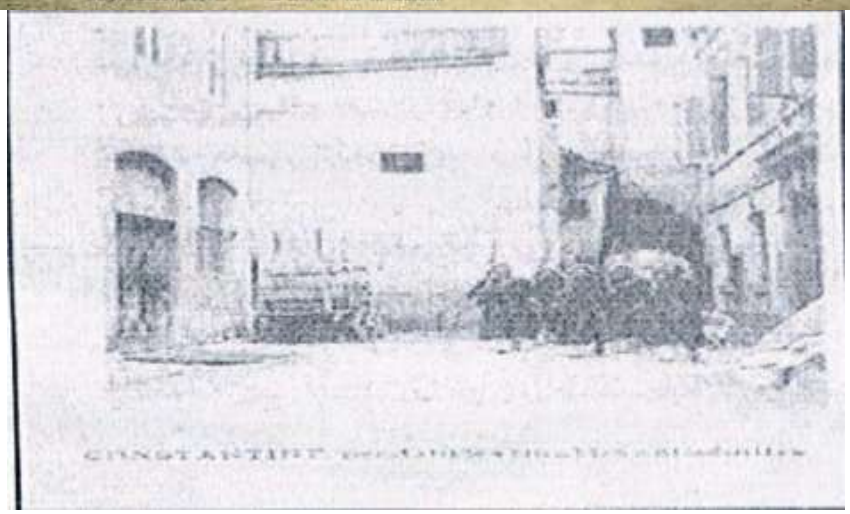

ملحق رقم (02): فرق عسكرية لقمع الأهالي المسلمين، أوت 1934م أمام القصبة وفي أحد الأحياء العربية، أنظر: فيلالي عبد العزيز: إعتداء اليهود على أهل قسنطينة سنة 1934م، المرجع السابق، ص87.

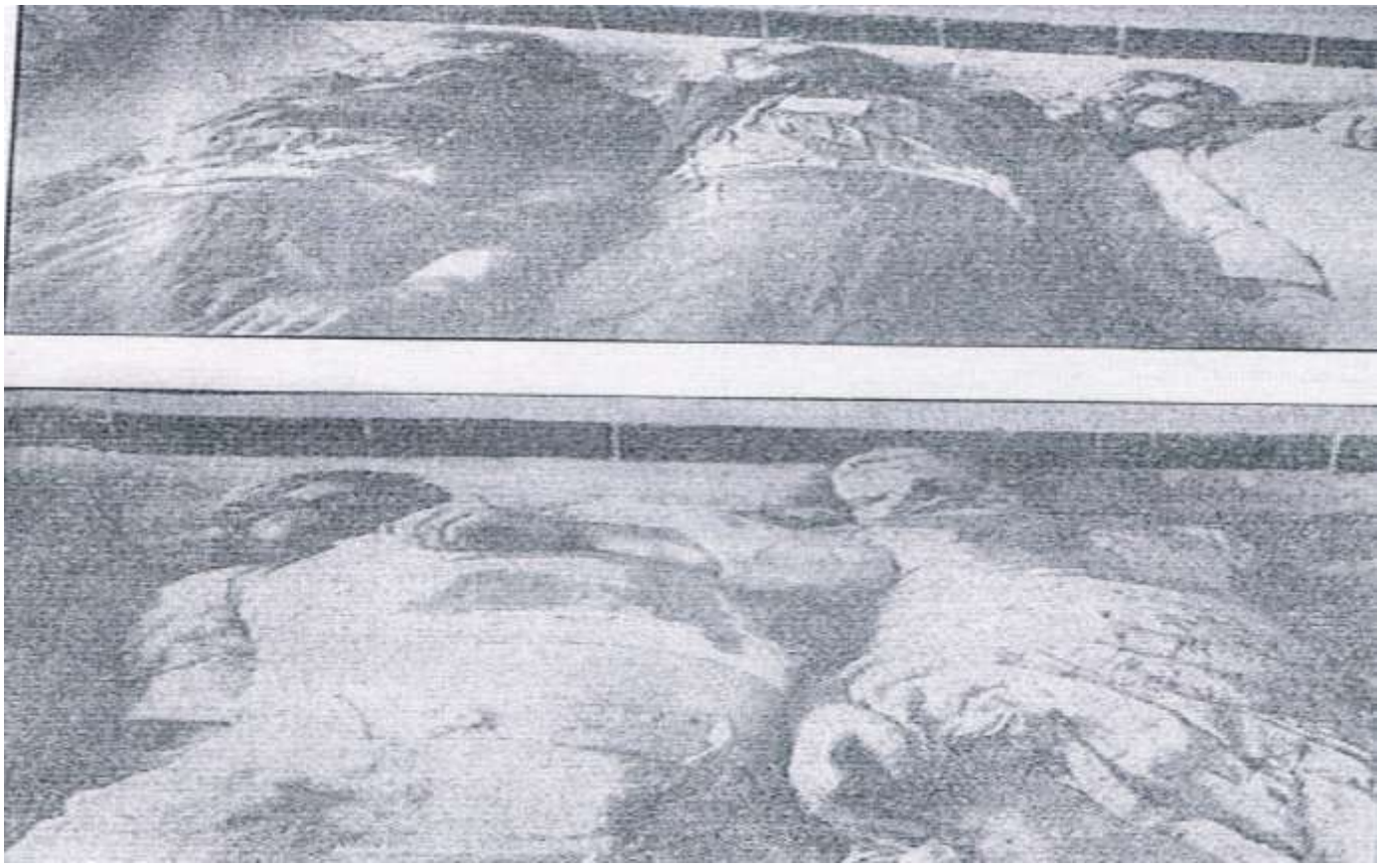

ملحق رقم (03): بعض القتلى من الأحداث الدامية بقسنطينة في أوت 1934م، أنظر فيلالي عبد العزيز، المرجع السابق، ص95.

ملحق رقم (04): من آثار أحداث أوت 1934 (تدمير المحلات التجارية) أنظر: فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق، ص83.

1- العيد بن الدراجي بنهج بلانش عدد 6 .....100 فرنك.

2- بونعاس بدار بن المحمدي بباردو.....100 فرنك.

3- بوجيجي الطيب بدار الميلي بنهج ديزواف.....100 فرنك.

4- حامدي مبارك بنهج بين المناحل عدد 2. .....100 فرنك.

5- صالح بن محمد ربوح بدوار قرجانة مشتة اشرار.....100 فرنك.

6- بوزيدي العيد بدار بن زيدان بباردو.....100 فرنك.

7- قلوت حسين بن نوار بدار بن زيدان بباردو.....100 فرنك.

8- عولمي جبار بن الطاهر بنهج شاربوني عدد 23.....100 فرنك.

9- بوقرة موسى بن شنوف.....100 فرنك.

10- ابن محمد بوزيد بدار الحواس بباردو.....100 فرنك.

11- بوخنوف محمد بوشريط بالسطاتيربان.....100 فرنك.

12- خميس أحمد بن محمد بنهج مورلان عدد 22. .....100 فرنك.

13- عاشور محمد بن أحمد بدار بوجمعة عشوب بالمنية.....100 فرنك.

14- هيول محمد بن أحمد بدار خالد بنهج بيانفي.....100 فرنك.

15- كللوا إبراهيم بنهج سيدي راشد عدد 10. .....100 فرنك.

16- قنون البشير بدار بوشامة بنهج موتيلانسكي.....100 فرنك.

17- طانق أحمد بنهج ديزواف عدد 22.....100 فرنك.

18- محمد علاوي بن صالح بدار سعد الله بنهج بيانفي.....100 فرنك.

19- عمير محمد بأولاد يعقوب.....100 فرنك.

20- الأبيض علي بدار الزيوشي بسيدي مبروك.....100 فرنك.

21- المدني بن أحمد من زغاية.....100 فرنك.

22- العربي بن مسعود سليماني بنهج بيانفي عدد 88.....100 فرنك.

23- تركي محمد الصغير بسيدي راشد عدد 8.....100 فرنك.

24- عمار زيادة بن المكي بالمنشار فيرم كلوب.....100 فرنك.

25- السعيد بوفنش بنهج الأربعين شريف عدد 18.....100 فرنك.

26- عبد القادر بن محمد دنبري بنهج مورلان عدد 17..... ....100 فرنك.

27- حمدي البشير بعين مليلة.....100 فرنك.
28- الطاهر بن الطبال بدار تارالة المالطي بنهج بيانفي.....100 فرنك.
29- غول أحمد بنهج ماضي عدد 13.....100 فرنك.
30- ودير محمد بنهج لاكوت عدد 15 .....100 فرنك.
31- حملاوي الحسين بنهج أفوني دانقلير.....100 فرنك.
32- خلفاوي بلقاسم بنهج بيانفي دار فراندو.....100 فرنك.
33- بقديش محمد الكركاتي.....100 فرنك.
34- محمد بن عمر صغرور بدار ابن ناصف بنهج ديشال.....100 فرنك.
35- شطيبي عاشور با ساعد بدار الدهماني سيدي راشد 39.....100 فرنك.
36- أغنون البشير بن ساعد بدار كروم بنهج موتيلانسكي.... .100 فرنك.
37- لحرش محمد الشريف بدار سي المختار بنهج فيو عدد 29...100 فرنك.
38- منيعي التهامي بنهج طانور عدد 11.....100 فرنك.
39- ابن الجودي الطيب ببيزو.....100 فرنك.
40- مشتي الطيب بنهج اليكسيس لامبير.....100 فرنك.
41- الطيب بوالقرع بسيدي مبروك.....100 فرنك.
42- بابور لخضر بنهج بيدوعدد 21.....100 فرنك.
43- بوعشبة محمد ببيزو.....100 فرنك.
44- الشريف بن عريس بنهج الكيسيس لامبير عدد 77.....100 فرنك.
45- رابح محمد بوكنوشة بلاد بيزاني سيدي مبروك.....100 فرنك.
46- بوريش الصالح بدار أحمد يكن بباردو.....100 فرنك.
47- محمد بن أحمد حيول بنهج ديتانور عدد 26.....100 فرنك.
48- الثابتي محمد بالحامة.....100 فرنك.
49- ميلي أحمد بن علي بالسمندو.....100 فرنك.
50- بوشريط مصطفى بن علي بنهج ديزاباي عدد 17.....100 فرنك.
51- بورنان أحمد بدار بن مغسولة بسيدي الجليس.....100 فرنك.
52- محمد بن يوسف بوغابة ببيزو.....100 فرنك.
53- الواعر بن نوار الحركاتي بنهج سيريني عدد 13.....100 فرنك.

وبقي الكثير من العائلات المنكوبة تقاسي آلام العوز والمسبغة والضرر الذي شكلته عليهم فاجعة قسنطينة وأحداثها[175].

ملحق رقم (05): قائمة بأسماء وعناوين المتضررين من الأحداث والمبالغ التي استلموها، أنظر: فيلالي عبد العزيز: المرجع السابق، ص108.

## نص لائحة نجم شمال إفريقيا
## حول أحداث أوت 1934 بقسنطينة بين المسلمين واليهود

أصدرت حركة نجم شمال إفريقيا اللائحة التالية التي صودق عليها في اجتماع (La Grange-Aux-Belle) أثناء المهرجانات الثمانية التي نظمتها الحركة بباريس وضواحيها في أوت 1934.

اجتمع 3500 من المسلمين الشمال إفريقيين، يوم الأحد 19 أغسطس 1934 في الساعة الثانية والنصف مساء، بالقاعة الكبرى من La Grange-Aux-Belles وبعد سماعهم لعرض مختلف الخطباء، صادقوا، بدون تحفظ، على نشاط "نجم شمال إفريقيا" وأعلنوا عن استعدادهم لمساندته بجميع الوسائل.

أنهم ينددون بقوة، باستفزاز الإمبريالية الفرنسية، التي تسببت في وقوع حوادث دموية بقسنطينة، ويصرحون بتضامنهم الفعال مع ضحايا التعسف، وبموافقتهم التامة لموقف إخوانهم المسلمين الذين واجهوا التحدي وتصدوا للجواب على انتهاك حرمات المسجد الإسلامي، وشتم المسلمين والرسول المعظم.

كما أنهم يحتجون بشدة ضد زج مئات من إخوانهم الأبرياء في السجون، ويطالبون بقوة، بسراحهم العاجل، ورفع الأحكام العرفية.

وافتراق الحاضرون تحت الهتافات التالية:

- ليسقط قانون الأنديجينا المشؤوم!.
- لتسقط القوانين الاستثنائية!.
- ليسقط معقل التجسس بنهج لوكنت (Rue Le Comte).
- يحيا كفاح التحرر للمسلمين بشمال إفريقيا.
- يحيا استقلال إفريقيا.
- يحيا السلام!.

المرجع: محفوظ، قداش، (حوادث قسنطينة، أغسطس 1934)، مجلة التاريخ وحضارة المغرب، ع12، (جمعية التاريخ الجزائري)، الجزائر، ديسمبر 1974، ص92.

ملحق رقم (06): نص لائحة نجم شمال إفريقيا حول أحداث أوت 1934 بقسنطينة بين المسلمين واليهود، يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص503.

## منشور يهود قسنطينة

### المندد بعمل اليهودي كليفة الياو المتسبب في أحداث أوت 1934[1]

أيها الرفقاء المسلمون:

لقد جرت حوادث، في هذه الأيام الأخيرة، كادت تعكر جو الوئام الذي عرفته مدينتنا. أن شخصا أخل بأبسط قواعد الأدب والاحترام اللازم تأديتها لبعض المسلمين أثناء قيامهم بصلاتهم .. كان ذلك الشخص في حالة سكر وقد فتح تحقيق لتحديد المسؤوليات. هذا وأننا نصرح من الآن بمعاقبة عقابا صارما. غير أن هذا الحادث السخيف لا يمكن أن يؤول إلى حرب جنسية، إذ أن العلاقات بين المسلمين واليهود كانت طيبة على مر الأزمان، وينبغي أن تبقى كذلك.

أيها الرفاق اليهود:

لقد عاش المسلمون واليهود جنبا لجانب منذ قديم الدهر، وتربطنا كلنا مصالح مشتركة. فنطلب منكم أن تدركوا الصدمة التي أثارها العمل السخيف الذي صدر عن فرد، في شعور رفقائنا المسلمين. هذا ونحن نعلم أنكم تدينون عمل هذا الشخص الحقير، وما صدر من شخص واحد من عمل، كيفما كانت خطورته، لا ينبغي أن ينعكس على كل المجموعة.

ملحق رقم (07): منشور يهود قسنطينة المندد بعمل اليهودي كليفة الياو المتسبب في أحداث أوت 1934، يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص479.

# قائمة المصادر

# والـمراجع

## قائمة المصادر والمراجع.

### أولا: الوثائق.

1. Archives nationale d'putre mer aix-en provenc, boite 53 affaires juives, Marseille, septembre 1984.

### ثانيا: المصادر.

1. بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920-1936)**، ج1، منشورات السائحي، ط2، الجزائر، 2008.
2. المدني أحمد توفيق: **حياة كفاح**، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2009.

### ثالثا: المراجع.

1. أجيرون شارل روبير: **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954م**، تر: جمال فاطمي وآخرون، م2، ط1، دار الأمة، برج الكيفان، ج1، 2008.
2. بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط3، دار البصائر، الجزائر، 2008.
3. بوصفصاف عبد الكريم: **الفكر العربي الحديث والمعاصر (محمد عبده وعبد الحميد بن باديس، نموذجا)**، ج3، دار مداد، قسنطينة، 2009.
4. تركي رابح: **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، ش.و.ن.و، الجزائر.
5. الزبير بن رحال: **الإمام ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية**، دار الهدى، الجزائر، 2009.
6. زروقة عبد الرشيد: **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، 1913-1940م** ، ط1، دار الشهاب، بيروت، لبنان، 1999م.
7. سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1945م**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
8. سعد الله فوزي: **يهود الجزائر موعدا لرجل**، ج2، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 2005.

9. سعيدوني ناصر الدين: **الجزائر منطلقات وآفاق، مقاربات للواقع الجزائريين من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، ط2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
10. صمويل أتنجر: **اليهود في البلدان الإسلامية، 1850-1950**، تر: جمال حمد الرفاعي، مراجعة: رشا عبد الله الشامي، د ط، سلسلة عام المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978.
11. عبدو علي إبراهيم وقاسمية خيرية: **يهود البلاد العربية**، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، 1971م.
12. عطا علي محمد شحاتة، **مرتبة اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المينيين والوطاسيين**، ط1، دار اللكمية، سوريا، 1999.
13. العلوي محمد الطيب: **مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954**، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1985.
14. فرحي بشركاشة: **مختصر وقائع وأحداث الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962م**، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين.
15. فضيل عبد القادر ومحمد رمضان: **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس**، دار الأمة، الجزائر، 2010م.
16. فيلالي عبد العزيز: **اعتداء اليهود على اهل قسنطينة سنة 1934م (أبعاد الصهوينة ورد الفعل الوطني والعربي)**، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، 2014م.
17. قداش محفوظ: **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939**، ج1، ترجمة محمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2011.
18. قنانش محمد: **الحركة الاستقلالية في الجزائريين الحربين**، ش.و.ن، الجزائر، 1982م.
19. مازن صلاح حامد مطبقاني: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية** 1931-1939، تر: أبو القاسم سعد الله، عالم الفكر، الجزائر، 2011.
20. مريوش أحمد: **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، ط1، دار هومة الجزائر، 2007.

21. مناصرية يوسف: **النشاط الصهيوني في الجزائر (1897-1962م)**، دط، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

22. الميلي محمد: **ابن باديس وعروبة الجزائر، صدر عن وزارة الثقافة**، الجزائر، 2007.

23. ناصر محمد: **الصحف العربية الجزائرية من 1847-1939م**، الشركة الوطنية، للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.

24. ولد الحسن محمد الشريف: **من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830-1962**، دار القصبة، الجزائر، 2012م.

25. يحي بوعزيز: **الإتحاد اليميني للحركة الوطنية الجزائرية من 1912-1918**، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين، 2008.

26. يحي بوعزيز: ثورات **القرن العشرين (ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين)**، ماجستير في دار البصائر الجزائر، 2009.

27. يحياوي مرابط مسعودة: **المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية في جزائر القرن العشرين**، تر: محمد المعرابي، م 1، دار هومة، الجزائر، دت.

**رابعا: المراجع باللغة الفرنسية:**

1. Mahfoud kaddache: Histoire Du Natiolisme Algérien 1919-1951, 2eme, Edition, E.n.A.l, Alger.

**خامسا: المجلات والدوريات.**

1. ابن باديس عبد الحميد: الشهاب، **فاجعة قسنطينة**، مج 10، ج10.

2. صاري أحمد: "**الإحتفالات بالذكرى المئوية لإحتلال قسنطينة وموقف القسنطينيين منها**"، مجلة المتحف، العدد 1، قسنطينة، 2013.

3. قنان جمال: **عقد الثلاثينات، تصاعد الكفاح الوطني والذود عن الهوية**، مجلة المصادر، عدد15، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر السداسي الأول، 2007.

**سادسا: الرسائل الجامعية.**

1. بن حسين كريمة: **الحياة السياسية في قسنطينة بين 1930-1939**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 1986.
2. بوطيبة عمار: **المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النجاح 1919-1956م**، شهادة ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، إشراف صالح لميش، 2010م.
3. تريعة موسى: **قضايا الجزائر من خلال جريدة الأمة للشيخ أبي البقضان**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، إشراف، احمد مريوش، 2011.
4. حمزة محمد: **مواقف ابن باديس السياسية من خلال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1940**، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا، بوزريعة، إشراف شاوش حباسي، 2001.
5. طرشي أحلام صبرينة: **صناعة النحاس بقسنطينة (دراسة فنية)**، رسالة ماجستير، إشراف زريوح عبد الحق، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2011.

**سابعا: الموسوعات والمعاجم.**

1. تميم آسيا: **الشخصيات الجزائرية 100 شخصية**، دار المسك، الجزائر، 2008م.
2. مختار عمر أحمد: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مج1، ط1، دار عالم الكتب، القاهرة، 2008م.
3. مقلاتي عبد الله: **قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية**، ط1، نشر بدعم من طرف وزارة الثقافة، قسنطينة، الجزائر، 2009.

# فهرس

# الموضوعات

## فهرس الموضوعات

**مقدمة** ..... 1

مدخل: الوضع العام ليهود قسنطينة قبيل حوادث أوت 1934 ..... 5

**الفصل الأول: بداية حوادث قسنطينة أوت 1934**

المبحث الأول: أحداث يوم 3 أوت 1934 ..... 6

المبحث الثاني: أحداث يوم 04 أوت 1934. ..... 9

المبحث الثالث: إحداث يوم 05 أوت 1934. ..... 13

**الفصل الثاني: الأسباب غير المباشر للحوادث**

المبحث الأول: الأسباب السياسية. ..... 20

المبحث لثاني: الأسباب الإقتصادية ..... 26

المبحث الثالث: الأسباب الاجتماعية ..... 31

**الفصل الثالث: ردود الفعل إتجاه الحوادث**

المبحث الأول: ردود الفعل الجزائرية ..... 39

المبحث الثاني: ردود الفعل اليهودية ..... 43

المبحث الثالث: ردود الفعل الفرنسية ..... 47

الخاتمة ..... 51

الملاحق ..... 54

قائمة المصادر والمراجع ..... 62

فهرس الموضوعات ..... 66

بحمد الله

# مقدمة